سِلْسِلَةُ المَدْخَلِ إِلَى كُتُبِ السَّلَفِ ٢

عَقِيدَةُ السَّلَفِ وأَصْحَابِ الحَدِيثِ

أَبُو عُثْمَانَ الصَّابُونِيُّ (ت٤٤٩هـ)



ضَبَطَ نَصَّهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ : مُحَمّدُ بْنُ شَمْسِ الدِّينِ

المحتويات

مقدمة

سبب اختيار هذا الكتاب

سلسلة المدخل إلى دراسة كتب السَّلَف بدأتُها بكتاب «فضل علم السلف على علم الخلف» للحافظ ابن رجب، وذلك كان بمثابة المقدمة للتعريف بالسلف وفضل كلامهم، والتشويق إليه، وما فيه من ضوابط لمعرفة العلم النافع يستحضرها الطالب في مسيرته.

وثنَّيتُ بهذا الكتاب لكونه جامعًا لشَتَاتِ المسائل، فهو بمثابة الخريطة التي تعطي الطالب تصورًا عامًّا وشبهَ شاملٍ للمسائل التي ستمُرُّ معه لاحقًا في باقي الكتب.

إضافة إلى أنَّ المؤلف ذكر أن ما صنَّفَه من المسائل هنا، قد قال به علماء السَّلَف، ثم إنه نقل عنهم في أكثر المواضع.

وقد تميَّزَ الكتاب أيضًا بذكر المؤلف لعلامات أهل السنّة وعلامات أهل البدعة، وذكرِ جملة من أسماء الأئمة العلماء الذين عليهم المعوَّل في هذا الشَّأن.

كذلك الفصل الذي ذكره في آداب أهل الحديث فإنه مما يحتاجه طالب العلم حاجة كبيرة، وهو غائب عن كثير من المناهج والكتب التي في الباب.

ومن الملحوظات التي قد تؤخذ على هذا الكتاب:

- استشهاد المؤلف بكلام غير السَّلف مما يوجد في كلام السَّلَف مثله، كما في نقله عن ابن خزيمة، وهو من الأئمة، لكنه ليس مِن السَّلَف، وكما نقل عن الإسماعيلي.
- نقلُهُ عن ابن مهدي الطبري، وهو مِن أهل الكلام، مع كون المؤلف بيَّن أنه نقل كلامه لموافقة كلامه هذا للسلف في هذه المسألة، ولعلَّه أراد بذلك النقل تبكيت أهل الكلام.

نُبذَة عن المؤلّف [١]

إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل، أبو عثمان الصابوني: مقدم أهل الحديث في بلاد خراسان. لقبه أهل السنّة فيها بشيخ الإسلام، فلا يعنون - عند إطلاقهم هذه اللفظة - غيره.

كان مولده سنة ٣٧٣هـ.

قال عنه البيهقي: «إمام المسلمين حقًا، وشيخ الْإِسلام صِدْقًا أبو عثمان الصّابونيّ»

قال الذهبي: «كان جَمَالًا للبلد، مقبولًا عند الموافق والمخالف، مُجْمَع على أنه عديم النظير، وسيف السنة، ودامغ أهل البدعة»

---

[١] مصادر الترجمة: الأعلام للزركلي / سير أعلام النبلاء / طبقات الشافعيين لابن كثير / طبقات الشافعية الكبرى للسبكي.

قلت: القَبول عند الموافق والمُخالف مُريب، لكن الصابوني بريء من أهل البدع، كما أن أهل البِدَع قد لا يذمون من لا يشتد عليهم بأن يطعن بأئمتهم طعنا صريحًا، بل قد ينتحِلونه وينسبونه إلى نِحلَتِهم إذا كان له فضل وإمامة، كما أنهم يثنون على البخاري، وبنفس الوقت سجنوا جمال الدين المِزِّي لأنه كان يقرأ كتاب "خلق أفعال العباد" للبخاري، وقالوا هذا يقصدنا، وذلك لأن البخاري طعن على الجهمية في ذلك الكتاب شديدًا.

وقال أبو عبد اللَّه المالكيّ: «أبو عثمان الصابونيّ ممن شهدت له أعيان الرجال بالكمال في الحفظ والتفسير وغيرهما»

وقال عبد العزيز بن أحمد الكناني: «ما رأيت شيخا في معنى أبي عثمان الصابوني، زهدا، وعلما، كان يحفظ من كل فن، لا يقعد به شيء، وكان يحفظ التفسير من كتب كثيرة، وكان من حفاظ الحديث»

وقال الذهبي: «ولقد كان من أئمة الأثر، له مصنف في

السنة واعتقاد السلف»

مِن شيوخه:

١- أبو عبد الله، الحاكم [٢]، النيسابوري.

- أبو طاهر، محمَّد بن الفضل بن محمَّد بن إسحاق بن خزيمة.
- أبو الحسين، أحمد بن محمد الخفَّاف.
- عبد الرحمن بن أبي شريح.

مِن مؤلفاته:

- عقيدة السلف وأصحاب الحديث.
- الفصول في الأصول.

---

(٢) **الحاكم**: هو لقب من ألقاب المحدِّثين.

منهج المؤلف في الكِتاب

يذكر مجمل اعتقاد أهل السنّة في المسألة، ثم يعقبه بدليله من الوحي، ثم يذكُرُ الآثارَ عن السَّلَف، أو الأئمة.

ينقل أكثر الآثار بأسانيده.

بدأ بالتوحيد، ثم الصفات، ثم الآخرة وما يتعلق بها، ثم حقيقة الإيمان، ثم ذكر ضابطًا في التكفير، ثم القَدَر وما يلحق به من الكلام في الخلق والمشيئة، ثم الشهادة للمُعَيَّن بالجنة أو النار، ثم تكلم عن الصحابة، ثم التعامل مع السلطان، ثم تكلم عن علامات أهل البدع، وعلامات أهل السنة، ثم ذكر جملة من علماء السلف، وعلماء أهل السنّة، ثم ختم بوصايا نافعة.

فنسأل الله تعالى أن ينفعنا بهذا الكتاب، ويرزقنا العلم النافع.

عملي في هذا الكتاب

- اعتمدت على مخطوطة مكتبة جامعة الملك سعود رقم (٣٨٦٩)، ونسخة دار الكتب المصرية رقم (١٠٦) ونسخة جامعة الملك سعود رقم (١٤٢٦) وفي جميعها تصحيفات، خاصة في الأسانيد فصححتها، وقد استفدت من تحقيق الدكتور ناصر بن عبد الرحمن الجديع.
- ضبطتُ النص ونسَّقتُه.
- وضعت العناوين للفصول، وجعلتها بين معقوفتين [ ]
- جعلت الحديث القدسي بين هذه الأقواس {} والآيات بين هذه ﴿﴾ والأحاديث والنقولات بين هذه «»
- رقَّمت الفقرات لتسهيل العزو إلى الكِتاب.
- أزلت الأسانيد والمُكَرَّر من المتن، وجعلتُها في الحاشية، إلا في مواضع يسيرة، وأشرت إلى الإسناد هكذا[١] قبل الأثر، وإذا أضفت كلمة [عن] أو [قال] مكان الإسناد،

جعلتها بين معقوفتين [].

- في التصحيح والتَّضعيف نقلت أقوالَ أهل العِلم، وما نَقَلْتُه عزوته إلى قائله، وما لم أجد فيه قولًا لأهل العلم المعروفين، أو اختلفوا فيه؛ نظرت في إسنادِه، وذكرت ما وصلت إليه.
- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما؛ اكتفيت بذكره، وإذا كان في السنن، أو بعضها؛ اكتفيت بها، وقد أذكر معها صحيح ابن خزيمة، وصحيح ابن حبان، والمستدرك، وذلك لنقل تصحيحهم له، وإذا كان الحديث في غير الكتب السنة؛ ذكرته مِن الكتب المشهورة، أو التي جاء فيها بإسناد سليم.
- أما آثار الصحابة والتابعين ففي الغالب أذكُر المصنَّف الأقدم، أو الأصح إسنادًا. وبيَّنت أحكام بعضها مِن حيثُ الصِّحَّةُ والضَّعف.
- وما لم أخرِّجه مِن الآثار لم أجده مُسندًا، ولا أرى كبير

فائدة كبيرة في تكثير العزو إلى كتب أخرى غير مُسندة.

- وضعت خطًّا متعرِّجا تحت الأحاديث والآثار الضَّعيفة، أو تحت ما لم يثبُت، كما أنه لما نقل أثرا عن أم سلمة رضي الله عنها، وهو ثابت عن غيرها، فوضعت الخط تحت اسمها.
- بيَّنت ما تيسَّر من الألفاظ والعبارات التي قد تشكل على القارئ.
- عرَّفت ما تيسَّر مِن العلماء الذين ذكرهم المؤلِّف.
- هذا الكتاب جزء مِن سلسلة، فأفترضت أن القارئ قد قرأ الكتاب السابق، فالمواضع التي علقتُ عليها في الكتاب السابق لن أعلق عليها هنا، أو قد أعلق بتعليق مختصر.
- لم أذكر مواضع الآيات، تجنبا لتكثير الحواشي دون حاجة.
- جعلت أرقام الحواشي منه ما هو إلى الأعلى(١) وهذا ما فيه فوائد، ومنه منخفض[١] وهو ما فيه تخريج.

الكتاب

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعدُ:

[سبب التأليف]

فإني لما وَرَدتُ آمِدَ طَبَرِسْتَانَ وبلادَ جَيْلانَ = متوجهًا إلى بيت الله الحرامِ وزِيَارة قبرِ[1] نبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله

(١) في بعض النسخ المطبوعة «مسجد نبيه» والصحيح كما في المخطوط «قبر»

=

وأصحابه الكرام = سألني إخواني في الدين أن أجمعَ لهم فُصولا في أصول الدين التي استمسك بها الذين مَضَوا من أئمةِ الدين وعلماءِ المسلمينَ والسلفِ الصالحينَ، وهَدَوْا ودَعَوا الناسَ إليها في كل حينٍ، ونَهَوا عمَّا يضادَّهَا ويُنَافِيها جملةَ المؤمنين المصدقين المتقين، وَوَالَوْا في اتِّبَاعِها وعادَوا فيها، وبَدَّعوا

ولا أعرف أحدًا أنكر على الصابوني هذا الفعل، إذ أنه رحل متوجها إلى المسجد وزيارة القبر، لا للزيارة فقط، حيث أن السفر لزيارة القبر جاء وصفه بالبدعة، كما ذكر ابن بطة في «الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة» قال: «ومن البدع: البناء على القبور، وتجصيصها، **وشد الرحال إلى زيارتها**» وقد كره كثير من أهل السنة ذلك لكيلا يصبح حجًا، وقد رأينا من يروِّج لحديث باطل مكذوب منسوب للنبي ﷺ «من حج ولم يزرني فقد جفاني» فجعلوا زيارته كالركن في الحج.

ولأن بعض من لا يفهم قال بأن زيارة القبر شرط لغفران الذنوب، واستشهد بقول الله تعالى للمنافقين: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ وسبب ذكر المجيء أن هؤلاء المنافقين جاؤوا فعلا، لكن جاؤوا يبررون فعلهم، فأخبر الله تعالى أنهم لو جاؤوا يستغفرون بدلا من ذلك لغفر لهم. فالحمد لله على الفهم.

وكفَّروا من اعتَقَدَ غيرها [١]، وأحرزوا لأنفسهم ولمن دعوهم إليها بركتَها وخيرَها، وأفضَوا إلى ما قدَّموه مِن ثواب اعتقادهم لها، واستمساكِهِم بها، وإرشادِ العباد إليها، وحملِهِم إياهم عليها = فاستخرت الله تعالى، وأثبتُّ في هذا الجُزْءِ [٢] ما تيسر منها على سبيل الاختصار، رجاءَ أن ينتفعَ به أُولُو الألبابِ والأبصارِ، واللهُ سبحانه يحقق الظن، ويُجزل علينا المَنَّ بالتوفيقِ والاستقامةِ على سبيل الرُّشد والحقِّ بمَنِّه وفضله.

قلتُ وبالله التوفيق:

---

(١) أي: بدَّعوا قسما، وكفَّروا قسما.

(٢) **الجزء**: هو الكتيِّب الذي يكون في موضوع واحد.

[التوحيد]

أصحاب الحديث[١]، حفظ اللهُ أحياءهم، ورحمَ أمواتهم

٢- يشهدون لله تعالى بالوحدانية، وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة والنبوة.

[الصفات]

٣- ويعرفون ربهم عز وجل بصفاته التي نطق بها وحيُه وتنزيلُه، أو شهد له بها رسولُه ﷺ على ما وردَت الأخبارُ الصحاح به، ونقلت العدولُ الثقات عنه.

٤- ويثبتون له جل جلاله ما أثبت لنفسه في كتابه،

---

(١) **أصحاب الحديث**: هم الذين تمسكوا به، فَلَمْ ينشغلوا بفلسفة أهل الكلام، ولا أقيسة أهل الرأي، بل لزِموا الحديثَ والأثر.

وعلى لسانِ رسولِه ﷺ.

٥- ولا يعتقدون تشبيها لصفاته بصفات خلقه، فيقولون: إنه خلق آدم بيديه، كما نص سبحانه عليه في قوله -عز من قائل-: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾

٦- ولا يُحرِّفونَ الكلام عن مواضعه بحمل اليدين على النعمتين[1]، أو القوتين، تحريفَ المعتزلةِ الجهميةِ أهلكَهم الله[2].

---

(١) «حمل» أي القول بأن المعنى هو كذا، فيقولون أن معنى اليدين: النعمتين.

(٢) سمّاه **تحريفًا**، وهذا هو الصَّواب، أما أهل الكلام فيسمُّونه «تأويلًا» لتستسيغه النفوس، ولِيُشَبِّهوه بالتأويل الذي هو فهم القرآن وتفسيره واتِّباعه.

وأما تحريف اليد إلى القوَّة، فقد قال الآمدي الأشعري: «ذهب أكثر أئمتنا إلى تفسير اليدين بالقدرة» [أبكار الأفكار ص٤٥٣]

٧- ولا يُكَيِّفونهما بكَيفٍ، أو شبهها[١] بأيدي المخلوقين، تشبيهَ المُشَبِّهَةِ، خَذَلَهُم الله.

٨- وقد أعاذَ اللهُ تعالى أهلَ السنةِ من التحريفِ والتشبيه والتكييفِ، ومنَّ عليهم بالتعريفِ والتفهيمِ[٢]، حتى سلكوا سُبُلَ التوحيد والتنزيه[٣]، وتركُوا القولَ بالتعطيل والتشبيه، واتبعوا قول الله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٤]

٩- وكما ورد القرآن الكريم بذكر اليدين بقوله:

---

(١) هكذا في المخطوط والمطبوع، ولعل المراد «أو يشبهوونها»

(٢) **التعريف**: معرفة المعنى، والتفهيم: فهم النص. وهذا لا يُنافي كونهم لا يكيِّفون.

(٣) **التنزيه**: نفي النقائص عن الله تعالى.

(٤) فالآية فيها نفي للمماثلة، وفيها إثبات الصفات، فكون الله سميع وبصير، والمخلوق سميع وبصير، هذا لا يعني مماثلة سمع الله وبصره لسمع المخلوق وبصره، وهذه القاعدة تسير في كل الصفات.

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾

١٠- ووردت الأخبار الصِّحاح عن رسول الله ﷺ بذكر اليدين كخبر محاجة موسى وآدم، وقوله له: «خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلاَئِكَتَهُ»[١]

١١- ومثل قوله: «لا أجعلُ صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له: كن، فكان»[٢]

---

[١] رواه البخاري (٤٤٧٦) ومسلم (١٩٤)

[٢] رواه عثمان الدارمي في الرد على المريسي (٣٧) وفيه هشام بن سعيد، وهو ضعيف، ورواه الطبراني في الكبير (١٤٥٨٤) وفيه إبراهيم المصيصي، وهو متروك، ورواه في الأوسط (٦١٧٣) وفيه طلحة بن زيد، وهو متروك، ورواه البيهقي في شعب الإيمان (١٤٧) وقال: «وَفِي ثُبُوتِهِ نَظَرٌ»

١٢- وقوله: «خلق الله الفردوس بيده»[١]

١٣- وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نَزَل بذكرِها القرآنُ، ووردت بها الأخبارُ الصحاحُ = مِن السمعِ، والبصرِ، والعَينِ، والوَجهِ، والعِلمِ، والقُوَّةِ، والقُدرةِ، والعِزَّةِ، والعَظَمَةِ، والإرادةِ، والمَشيئةِ، والقولِ، والكلامِ، والرضا، والسَّخَطِ، والحُبِّ، والفَرَحِ، والضَّحِكِ وغيرِها = من غير تشبيهٍ

---

[١] لم أجده مرفوعا إلا من رواية عون بن عبد الله بن الحارث، ولم أجد توثيقًا له.

ورواه ابن المبارك (١٤٥٨) عن كعب الأحبار مقطوعًا، ورواه ابن أبي شيبة (٣٣٩٥٧) عن حكيم بن جابر مقطوعًا، ورواه عبد الله ابن الإمام أحمد في السنّة (٥٧٣) عن عكرمة مقطوعا، وفيه إبراهيم بن الحكم بن أبان، وقد ضعفوه، إلا أن رواية أحمد عنه لا بأس بها فقد قال أحمد «وقتما رأيناه لم يكن به بأس» وباقي إسناده إلى عكرمة جيد. فهذه المقطوعات تشهد لهذا الخبر.

لشيء من ذلك بصفاتِ المَربُوبين[١] المخلوقين.

١٤- بل ينتهون فيها إلى ما قاله الله تعالى، وقاله رسولُه ﷺ، من غيرِ زيادةٍ عليهِ ولا إضافةٍ إليه، ولا تكييفٍ له ولا تشبيهٍ، ولا تحريفٍ ولا تبديلٍ ولا تغيير، ولا إزالةٍ لِلَفظ الخبرِ عمَّا تعرِفُهُ العرب، وتضعه عليه[٢] بتأويل منكرٍ يُستَنكَر[٣]، ويُجرونه على الظَّاهر، ويَكِلُون علمَه إلى اللهِ تعالى، ويُقِرُّون بأن تأويلَه لا يعلمُه إلا الله، كما أخبر اللهُ عن الراسخين في العلم أنهم يقولونه في قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

(١) المَربوب: هو مَن له رب، والمربوبون هم كل شيء غير الله، فالله تعالى رب العالمين.

(٢) وضعته: أي سمت به، أو أطلقت هذا اللفظ على ذلك المعنى.

(٣) التأويل المنكر: هو التحريف.

[القرآن كلام الله غيرُ مخلوق]

١٥- ويشهد أصحابُ الحديثِ ويعتقدون أن القرآنَ كلامُ اللهِ، وكتابُه، وَوَحيُه، وتنزيلُه، غيرُ مَخلوقٍ، ومَن قال بخَلقِه واعتقده فهو كافرٌ عندَهم(١).

١٦- والقرآنُ الذي هو كلامُ اللِه ووحيُه هو الذي يَنزِلُ

---

(١) قال الجويني (وهو المؤسس الثاني للطائفة الأشعرية): «فإن معنى قولهم [أي المعتزلة] (هذه العبارات كلام الله) أنها خَلقُه، ونَحن لا ننكر أنها خلق الله» [الإرشاد ص١١٧]

وقال الإيجي (من كبار علماء الأشاعرة): «فاعلم أن ما يقوله المعتزلة وهو خلق الأصوات والحروف، وكونها حادثة؛ فنحن نقول به، ولا نِزَاعَ بيننا وبينهم في ذلك، وما نقوله من كلام النفس، فهم ينكرون ثبوته» [المواقف ص٢٩٤]

وقال البيجوري (من كبار الاشاعرة المتأخرين): «ومذهب أهل السنة [يقصد الاشاعرة] أن القرآن بمعنى الكلام النفسي ليس بمخلوق، وأما القرآن بمعنى اللفظ الذي نقرؤه فهو مخلوق» [تحفة المريد ص١٦٢ ط. دار السلام] وهذا الكتاب من الكتب التي تُدرَّس في الأزهر، والله المستعان.

به جبريلُ على الرسول ﷺ ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[(١)]

١٧- كما قال عز وجل: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾

١٨- وهو الذي بلَّغه الرسولُ ﷺ أمتَه، كما أخبر به في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ فكان الذي بَلَغَهُم بأمر الله تعالى كلامُه عز وجل.

١٩- وفيه قال ﷺ: «أتمنعوني أن أبلِّغ كلام ربي»[(٢)]

---

(١) قال الباقلاني (وهو من رؤوس الأشاعرة): «والنازل على الحقيقة المنتقل من قطر إلى قطر، قول جبريل عليه السلام» [الإنصاف ص١٤٧] فالحمد لله على العافية في الدين.

(٢) اللفظ الصحيح: «ألا رجل يَحمِلُني إلى قَومِهِ، فإنَّ قريشـًا قد مَنَعوني أن أُبلِّغ كلامَ رَبِّي

=

٢٠- وهو الذي تحفظه الصدور، وتتلوه الألسنة، ويكتب في المصاحف[1].

٢١- كيف ما تَصَرَّفَ = بقراءة قارئ، ولفظِ لافظٍ، وحِفظ حافظ، وحيث تُلِيَ، وفي أي موضع قُرِئَ وكُتِبَ، في مصاحف أهل الإسلام، وألواح صبيانهم، وغيرها = كله كلامُ الله جل جلاله، غير مخلوق، فمن زعم أنه مخلوق؛ فهو كافر بالله العظيم.

٢٢- سمعتُ الحاكم أبا عبد الله الحافظ[2] يقول:

عز وجل» رواه أبو داود (٤٧٣٤) والترمذي (٢٩٢٥) وابن ماجه (٢٠١) وصححه الألباني وشعيب. وقال الحاكم (٤٢٢٠) : «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» وعلَّق الذهبي: «على شرط البخاري ومسلم»

(١) خلافًا للكلابية والأشعرية.

(٢) وهو الحاكم النيسابوري، صاحب كتاب «المستدرك على الصحيحين»

سمعت أبا الوليد حسان بن محمد[١] يقول: سمعتُ الإمام أبا بكرٍ محمدَ بنَ إسحاقَ بنِ خُزَيْمَةَ(٢) يقول: «القران كلام الله غير مخلوق، فمن قال: «إن القران مخلوق» فهو كافر بالله العظيم، لا تُقبلُ شهادتُه، ولا يعادُ إن مَرِضَ، ولا يُصلى عليه إن مات، ولا يُدفن في مقابر المسلمين، يُستتابُ(٣)، فإن تابَ وإلا ضُربَت عنقه»

٢٣- فأما اللَّفظُ بالقرآن، فإن الشيخَ أبا بكرٍ الإسماعيلي الجِرجاني ذكر في رسالته التي صنفها لأهل جَيْلان

---

[١] وثقه الحاكم والسخاوي (ثقات السخاوي ٢٧١٩)

(٢) مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ خُزَيْمَةَ بن صالح بن بكر. الحَافِظُ، الحُجَّةُ، الفَقِيْهُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، إِمَامُ الأَئِمَّةِ، أَبُو بَكْرٍ السُّلَمِيُّ النبيسَابُوْرِيُّ، الشَّافِعِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ. ولد سنة ٢٢٣ وتوفي عام ٣١١هـ

(٣) **الاستتابة**: هي عرض التوبة على مَن وَقَع في الكفر بعد الإيمان، وهذه تكون بأمر مِن السُّلطان، فإن كانت له شبهة بيّنوا له قبل إقامة الحد عليه. ولا يُقيم الحد على المرتد إلا السُّلطان أو مَن ينوب عنه.

«مَن زعم أن لفظَه بالقرانِ مخلوقٌ يريدُ به القرآن[١]؛ فقد قال بخلق القرآن»[٢]

٢٤- وذكر ابن مهدي الطبري[٣] في كتاب الاعتقاد الذي صنفه لأهل هذه البلاد أن مذهب أهل السنة والجماعة: القول بأن القرآن كلام الله سبحانه، ووحيُه وتنزيلُه وأمرُه ونهيُه غيرُ مخلوقٍ، ومن قال «مخلوق»؛ فهو كافر بالله العظيم.

وأن القرآن في صدورِنا محفوظٌ، بألسنتِنا مقروءٌ، في

---

(١) بعض الناس كان يعمل بالتقيَّة، فلا يجرؤ أن يقول ان القرآن مخلوق، فيقول «لفظي بالقرآن مخلوق» ليتوهم السامع أنه يقصد صوته مخلوق، أو حركة فمه وحنجرته مخلوقة، ولكن هو يقصد الكلام الذي لفظه مخلوق، فهذا يقول بخلق القرآن.

وهذا القول قد نسبه من لا يتقي الله للبخاري رحمه الله.

[٢] وذلك في رسالته المسماة «اعتقاد أهل الحديث»

(٣) أبو الحسن، علي بن مهدي الطبري، صاحب أبي الحسن الأشعري.

تنبيه: قولنا «صاحب فلان» أي تلميذه.

مصاحِفِنا مكتوبٌ وهو الكلام الذي تكلَّم الله عز وجل به، ومن قال: «إن القرآن بلفظي مخلوق» أو «لفظي به مخلوق» فهو جاهل ضال كافر بالله العظيم[١].

٢٥- وإنما ذَكَرتُ هذا الفَصلَ بعينِهِ من كتابِ ابن مَهدي لاستحساني ذلك منه، فإنه اتبع السلف أصحاب الحديث فيما ذَكَرَه مع تبحره في الكلام[٢]، وتصانيفه الكبيرة فيه وتقدمه وتبرزه عند أهله[٣].

---

(١) انتهى النقل.

(٢) يقصد **بالكلام**: علم الكلام، وهو الفلسفة التي طورها الجهمية ليستقوا عقائدهم منها.

(٣) بيَّن هُنا سبب نقله عن هذا الشخص، مع كونه مِن أهل الكلام، وأهلُ الكلام مخالفون لأهل السنَّة، ولا ينقل عنهم أهل السنَّة في العقائد، فكان السبب الذي صرَّح به لهذا النقل أنه وافق السَّلَف في هذا، وهذه ليست حجة كافية، فكونه وافق السلف لا يعني أن ننقل كلامه، بل ننقل عن السَّلَف الذين وافقهم، ولكن مما يُقرأ بين الأسطر أنه أراد بيان أن الأصل عدم النقل عن المتكلمين، وأنه يخالفهم.

٢٦- أخبرنا أبو عبد الله الحافظ[١] قال: قرأتُ بخطِّ أبي عمرو المُستَمْلِي سمعت أبا عثمان سعيد بن إشكاب يقول: سألت إسحاق ابن إبراهيم[٢] عن اللفظ بالقرآن فقال: «لا ينبغي أن يُناظَر في هذا، القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ»

٢٧- وذكر محمد بن جرير الطبري[٣] رحمه الله في كتاب «الاعتقاد» الذي صنفه في هذه المسألة، وقال: «أما القول في ألفاظ العِباد في القرآن، فلا أثرَ فيه نعلمُه عن صحابيٍّ، ولا تابعيٍّ إلا عمَّن في قوله الغنى والشفاء، وفي اتِّبَاعه الرشد والهدى،

---

(١) **الحافظ**: هو لقب يطلق على مَن بلغ محفوظه من الحديث الشيء الكثير، مع إتقانه لحِفظه، وقد يكون هذا اللقب أعلى الألقاب بعد لقب «أمير المؤمنين في الحديث» ولقب أمير المؤمنين أطلِقَ على عدد قليل، منهم سفيان الثوري، وأحمد ابن حنبل، والبخاري، والدارقطني.

(٢) هو إسحاق ابن راهويه.

(٣) المفسِّر المعروف، توفي عام ٣١٠ هـ.

ومن يَقومُ قولُه مقام الأئمة الأولى، أبي عبد الله أحمدَ بنِ حنبلٍ رحمه الله.

فإن أبا إسماعيل الترمذي حدثني قال: سمعتُ أبا عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله يقول: «اللفظية جهمية، قال الله تعالى ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ ممن يسمع؟»

٢٨- قال[١]: سمعتُ جماعةً من أصحابِنا لا أحفظ أسماءهم يذكرون عنه -رضي الله عنه- أنه كان يقول: «من قال لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهو جهمي[٢]، ومن قال غير مخلوق فهو

---

[١] تتمة كلام الطبري.

(٢) نسبة إلى فِرقَة الجهمية، أتباع الجهم بن صفوان، وهو رجل أراد مناظرة الملاحدة، فسألوه سؤالًا عجز عن الإجابة عنه، فشكَّ في الله وترك الصلاة أربعين يومًا، ثم عاد إليهم بحُجج كلاميَّة (فلسفية) واضطر جهلًا منه إلى إنكار حقيقة أسماء الله وصفاته، وقد كفره أهل السنة هو أتباعَه، وجرت العادة على إطلاق اسم الجهمية على كل من

=

مبتدع»[١]

٢٩- قال محمد بن جرير: «ولا قولَ في ذلكَ عندَنا

وافق أصلا من أصول الجهم، وهي عند التَّتبع أربعة:

- القول بأن إثبات الصفات يقتضي التشبيه.
- القول بخلق القرآن.
- القول بأن الله في كل مكان.
- القول بأن الإيمان في القلب، والأعمال ليست من الإيمان.

فمن وافقه بواحدة؛ سمي جهميًّا ولو كان يخالف الجهم في مسائل أخرى.

(٢) يعني من قال: «لفظي بالقرآن غير مخلوق» فلا يجوز إطلاق هذه العبارة، فإما أن نسكت كما سكت السَّلَف أو نفصل للخروج من قَول كلام موهِم، كما فعل البخاري، فنقول: «القرآن كلام الله، وأفعال العباد مخلوقة»

(١) يعني من قال: «لفظي بالقرآن غير مخلوق» فلا يجوز إطلاق هذه العبارة، فإما أن نسكت كما سكت السَّلَف أو نفصل للخروج من قَول كلام موهِم، كما فعل البخاري، فنقول: «القرآن كلام الله، وأفعال العباد مخلوقة»

يجوزُ أن نقولَه غير قوله[١] إذ لم يكن لنا فيه إمامٌ نأتمُّ به سِواه، وفيه الكفايةُ والمَقنَعُ، وهو الإمامُ المُتَّبَع، رحمة الله عليه ورضوانه»

٣٠- هذه ألفاظ محمد بن جرير التي نقلتها نفسُها إلى ما ها هنا من كتاب الاعتقاد الذي صنفه[٢].

٣١- قلت: وهو- أعني محمد بن جرير- قد نفى عن نفسه بهذا الفصل الذي ذكره في كتابه كل ما نُسِبَ إليه، وقُذِفَ بِهِ من عدولٍ عن سبيلِ السَّنةِ، أو ميلٍ إلى شيءٍ من البدعةِ[٣].

٣٢- والذي حكاه عن أحمدَ -رضي الله عنه

---

(١) يعني: قول أحمد.

[٢] وذلك في كتابه «صريح السنَّة» (ص٢٥-٢٦) ط. دار الخلفاء.

(٣) ذلك أن الأشاعرة يزعمون أنه موافق لهم في اعتقادهم.

وأرضاه- أن اللَّفظِيَّة جهمية؛ فصحيح عنه.

٣٣- وإنما قال ذلك لأن جهمًا وأصحابُه صرَّحوا بِخَلقِ القرآن، والذين قالوا باللَّفظِ[١] تدرجوا به إلى القول بخلق القرآن، وخافوا أهلَ السُّنَّةِ في ذلك الزمان من التصريحِ بِخَلقِ القرآنِ، فذكروا هذا اللفظَ وأرادوا به أن القرآن بلفظنا مخلوق، فلذلك سماهم أحمد رحمه الله جهمية[٢].

٣٤- وحكي عنه أيضا أنه قال: «اللفظية شر من الجهمية»[٣]

---

(١) يعني قالوا: «لفظي بالقرآن مخلوق»

(٢) وخوفهم هذا وكتمانهم مذهبهم مستمر إلى زماننا، فتجد الأشاعرة.

(٣) رواه ابن الجوزي في «مناقب أحمد» (ص٢١١) إلا أن المشهور عنه أن هذا القول قاله في الواقفة، الذين لا يقولون مخلوق لا غير مخلوق، كما نقل عنه ابنه عبد الله في «السنة» (١٨٥)

٣٥- وأما ما حكاه محمد بن جرير عن أحمد رحمه الله أن من قال: «لفظي بالقرآن غير مخلوق؛ فهو مبتدع»، فإنما أراد أن السَّلَفَ مِن أهلِ السُّنَّةِ لم يتكلموا في باب اللفظ ولم يحوجهم الحال إليه، وإنما حَدَثَ الكلام في اللفظ من أهل التعمُّقِ وذوي الحُمقِ الذين أتَوا بالمُحدَثاتِ، وبَحَثُوا عمَّا نُهُوا عنه مِن الضلالاتِ وذميمِ المَقَالاتِ، وخاضوا فيما لم يخض فيه السَّلف من علماءِ الإسلامِ، فقال الإمام أحمد: هذا القول في نفسه بدعة، ومِن حقِّ المُتسنِّن أن يَدَعَهُ، ولا يتفوه به ولا بمثله من البدع المُبتدَعة، ويقتصِرُ على ما قاله السلف مِن الأئمةِ المُتَّبَعَةِ أنَّ القُرآنَ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ، ولا يزيد عليه إلا تكفير من يقول بخلقه.

٣٦- [١] [عن] ابن المبارك: «من كفر بحرف من

---

[١] أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو بكر محمدُ بنُ عبدِ اللهِ الجَرَّاحي [وثقه

=

القرآن فقد كفر بالقرآن، ومن قال: لا أومن بهذه اللَّام؛ فقد كفر»

[استواء الله على عرشه]

٣٧- ويَعتَقِدُ أهلُ الحديثِ ويشهدونَ أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى فوقَ سبعِ سماواته على عَرشِهِ مُستوٍ كما نَطَقَ به كتابُه في قوله عز وجل في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾

٣٨- وقوله في سورة يونس: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ

الحاكم (الروض الباسم ٩٣٤)] بِمَرْو، حدثنا يحيى بن ساسُوْيَهْ [وثقه الدارقطني (موسوعة أقواله ٣٨٣٤)] ثنا عبدُ الكريمِ السُّكَّري قال: قال وهبُ بنُ زَمْعَةَ [وثقه النسائي]: أخبرني علي الباشاني [لم أجد له ترجمة] قال: سمعتُ عبدَ اللهِ بنَ المُباركِ...

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾

٣٩- وقولِهِ في سورة الرعد: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾

٤٠- وقولِه في سورة الفرقان: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾

٤١- وقولِه في سورة السجدة: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾

٤٢- وقولِه في سورة طه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾

٤٣- وأخبر الله سبحانه عن فرعون -اللعين- أنه قال لهامان: ﴿ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ۝ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ وإنما قال ذلك لأنه سمع موسى عليه السَّلام يذكر أن ربَّه في السَّماء، ألا

ترى إلى قوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ يعني في قوله: إن في السماء إلهًا[١].

٤٤- وعلماء الأمَّة وأعيان الأئمة من السَّلَفِ رحمهم الله لم يختلفوا في أن الله تعالى على عرشه، وعرشه فوق سماواته.

٤٥- يُثبِتون مِن ذلكَ ما أثبَتَهُ اللهُ تعالى.

٤٦- ويؤمنونَ بِهِ ويُصَدِّقونَ الرَّبَّ جل جلاله في خَبَرِهِ.

٤٧- ويُطلِقُونَ ما أطلَقَهُ سبحانه وتعالى مِن استوائه على العرش، ويُمِرُّونَه على ظاهِرِه، ويَكِلُونَ عِلمَه إلى الله، ويقولون: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو

---

(١) لما كذَّب فرعونُ الرَّسولَ؛ حاول النظر، ولمَّا كذَّبت الجهمية الأنبياء؛ تمرَّدوا فحرفوا الآيات الصريحة الواضحة في علو الله تعالى، وحاربوا المسلمين الذين لا يقبلون تحريفها.

الْأَلْبَابِ﴾ كما أخبر الله تعالى عن الراسِخِينَ في العِلم أنهم يقولون ذلك، ورضِيَ منهُم، فأثنى عليهم به.

٤٨- [١] عن أم سلمة في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ قالت: «الاستواء غيرُ مجهولٍ، والكيفُ غيرُ معقولٍ، والإقرارُ به إيمانٌ، والجُحُودُ به كفرٌ»

[١] أخبرنا أبو الحسين [والصواب: أبو الحسن] عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي، حدثني محمد بن داود بن سليمان الزاهد، أخبرني علي بن محمد بن عبيد أبو الحسن الحافظ -من أصله العتيق- [يعني كتابه] ثنا أبو يحيى بن كبسة [الصحيح: كَيْسبة] الورَّاق، ثنا محمد بن الأشرس الورَّاق أبو كِنانة [له مناكير ليس بشيء (ذيل ديوان الضعفاء ٣٦٢)]، حدثنا أبو المُغيرة الحنفيّ [ضعفه ابن معين (الميزان ٦٤٨٨)] حدثنا قُرَّة بنَ خالدٍ عن الحسنِ عن أبيهِ [والصواب: عن أمِّه] عن أم سلمة.

قلت: رواه ابن بطة في الإبانة (١٢٠)

وقال الذهبي: «هذا القول محفوظ عن جماعة كربيعة الرأي، ومالك الإمام، وأبي جعفر الترمذي، فأما عن أم سلمة فلا يصح» العلوّ للذهبي (ص٦٥)

٤٩- [١]عن جعفر بن عبد الله قال: جاء رجل إلى مالك بن أنس يعني يسأله عن قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ قال: فما رأيتُه وَجَدَ[٢] مِن شيءٍ كَوَجْدِهِ مِن مقالتِه، وعلاه

---

[١] وحدثنا أبو الحسن بن ابي اسحاق المزكي بن المزكي، ثنا أحمد بن الخضر أبو الحسن الشافعي ثنا شاذان ثنا ابن مَخلَد بن يزيد القُهُسْتَاني، ثنا جعفر بن ميمون، قال: سُئِلَ مالكُ بنُ أنسٍ عن قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كيف استوى؟ قال: «الاستواءُ غيرُ مجهولٍ، والكيفُ غيرُ معقولٍ، والإيمانُ به واجبٌ، والسؤالُ عنه بدعةٌ، وما أراك إلا ضالًّا» وأمر به أن يخرج من مجلسه. أخبرنا أبو محمد المَخلَدي العدل، ثنا أبو بكر عبدُ الله بن محمد بن مسلم الاسفراييني، ثنا أبو الحُسين عليُّ بن الحسن، ثنا سَلَمَةُ بنَ شَبِيبٍ، ثنا مهدي بنُ جعفرَ بنِ ميمونَ الرملي [ثم ذكر الأثر المُثبت، وقال:] وأخبرنيه جدي أبو حامد أحمد بن إسماعيل، عن جد والدي الشهيد، وهو أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ عَدِي بن حَمْدُوْيَهْ الصابونيُّ، ثنا محمد بن أحمد بن أبي عون النَّسَوي، ثنا سلمةَ بنَ شَبيبٍ، ثنا مهدي بنُ جعفر الرملي، ثنا جعفرُ بن عبد الله، قال: جاء رجلٌ إلى مالك بن أنس فقال: يا أبا عبد الله : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كيف استوى؟ قال فما رأينا مالكا وَجَد من شيء كوَجده من مقالته، وذَكَرَ بِنَحوه.

(٢) **وجد**: أي غضِب.

الرُّحَضَاءُ[١]، وأطْرَقَ القومُ[٢]، فجعلوا ينتَظرونَ الأمرَ به فيه، ثم سُرِّيَ عن مالك[٣] فقال: «الكيفُ غيرُ مَعلومٍ، والاستواءُ غيرُ مَجهولٍ، والإيمانُ به واجبٌ، والسؤالُ عنهُ بدعةٌ، وإني لأخافُ أن تكونَ ضالًّا» ثم أَمَرَ بِه، فأُخْرِجَ[٤].

٥٠- وسُئِلَ أبو عليٍّ الحسينُ بنُ الفضلِ البَجَلِيُّ[٥] عن

---

(١) **الرُّحضاء**: العَرَق.

(٢) **أطرَقَ**: سَكت، أو أرخى عينيه إلى الأرض.

(٣) **سُرِّيَ عن فلان**، أي زال ما به من همَّ [القاموس المحيط]

(٤) قال عبد الرزاق البدر بعد تخريجه للأثر: «بعض طرقه صحيحة ثابتة، وبعضها لا يخلو من مقال، إلا أنّها يشدّ بعضها بعضـًا، ويشهد بعضها لبعض، **والأثر ثابت بلا ريب بمجموع هذه الطرق**، ولذا اعتمده أهل العلم، وصححه غير واحد، وقد تقدّم الإشارة إلى بعض من صحّحه، ولا يُعرف أحدٌ منهم ضعّفه» كتاب «الأثر المشهور عن الإمام مالك في صفة الاستواء دراسة تحليلية» (ص٥٠)

(٥) المتوفى (٢٨٢هـ) أخذ عن يزيد بن هارون، وشَبَابَةَ بنِ سَوَّارٍ، وطائفة. قَالَ الحَاكِمُ:

=

الاستواء، وقيل له «كيف استوى على عرشه» فقال: «أنا لا أعرف من أنباء الغيب إلا مقدار ما كُشِفَ لنَا، وقد أعلَمَنَا جلَّ ذكرُه أنه استوى على عرشِه، ولم يُخبِرنا كيفَ استوى»

٥١- [عن] [١] عبد الله بن المبارك يقول: «نعرف ربنا

الحُسَيْن بن الفَضْلِ بنِ عُمَيْرِ بنِ قَاسم بن كَيْسَان البَجَلِيّ، المفسِّر، إِمَام عصره فِي معَانِي القُرْآن [سير أعلام النبلاء ج١٣ص٤٠٤]

[١] أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر محمد بن داود الزاهد، أنا محمد بن عبد الرحمن السامي، حدثني عبد الله بن أحمد بن شَبُّويَه المَروَزِي، سمعت علي بن الحسين بن شقيق يقول: سمعت عبد الله بن المبارك...

والأثر رواه الدارمي نقضه للمريسي (١١٨) وحرب الكرماني، في مسائله (ج٣ص١١١٢) وعبد الله بن أحمد (٢٢) و(٢٠٢) و(٥٩٨) والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٠٢) والدشتي في "إثبات الحد" (ص٢٣)

قال أحمد ابن تيمية: «وهذا مشهور عن ابن المبارك، **ثابتٌ** عنه من غير وجه»

فوق سبع سماوات، على العرش استوى، بائنا منه خلقه [١]، ولا نقول كما قالت الجهمية «إنه ها هنا»» وأشار إلى الأرض.

٥٢- وسمعتُ الحاكمَ أبا عبد الله في كتابه «التاريخ» الذي جمعه لأهل نيسابور، وفي كتابه «معرفة الحديث» اللذَين جمعهما ولم يُسبق إلى مثلِهما يقول: سمعتُ أبا جعفر محمد بن صالح بن هانئ يقول: سمعت أبا بكرٍ محمدَ بنَ إسحاقَ بنِ خُزَيمةَ يقول:

«مَن لم يقُل بأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ على عرشِه قد استوى فوقَ سبعِ سماواتِهِ، فَهُوَ كافِرٌ بِرَبِّهِ، حلالُ الدمِ، يُستَتَابُ فإن تابَ وإلا

---

(١) في الأصول التي أخرجتُ الأثر منها قال «بِحَدٍ» ومعنى **الحد** هو أنه بائن مِن خَلقِه أي منفصل عنهم، غير مماسٍّ لهم.

ومن أعاجيب الزَّمان أن الجهميَّة يشنِّعون على أهل السنة أنهم يقولون «بحد»، ثم إذا سألتهم «هل الله متصل بخلقه أم مباين لهم» قالوا: «بل مباين» وهذا هو معنى الحد، فالحمد لله على نعمة الفهم.

ضُرِبَتْ عنقُه، وأُلْقِيَ على بعضِ المزابِل حتى لا يتأذَّى المُسلمونَ ولا المُعاهَدُونَ بِنَتَن رائحةِ جيفتِه، وكان مالُه فَيْئًا لا يَرِثُه أحدٌ من المُسلِمينَ، إذِ المُسلمُ لا يَرِثُ الكافِرَ، كما قال النبي ﷺ «لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم»»رواه البخاري[١] (٢)

٥٣- وإمامُنا أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ إدريسٍ الشافعيِّ

---

[١] يقصد حديث الميراث.

(٢) وهذا الأثر إسنادُه إلى ابن خزيمَة صحيح. محمد بن صالح وثَّقه الحاكم، وابن الصلاح، وابن كثير [الروض الباسم (٩٠٠)] والأثر في معرفة علوم الحديث (ص٨٤) ط. العلميَّة (الثالثة)

ولم ينفرد ابن خزيمة بهذا الحكم، فقد قال الحُمَيْدي ت٢١٩هـ: «لا يصح لأحد توحيد حتى يعلم أن الله على العرش بصفاته» رواه الذهبي في العلو (٤٩٦) وقال: «أخرجهَا ابْن مَنْدَه فِي تَارِيخه»

وقال عثمان الدارمي ت٢٨٠هـ: «وَنُكَفِّرُهُمْ أَيْضًا أَنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ أَيْنَ اللهُ، وَلَا يَصِفُونَهُ بِأَيْنَ» الرد على الجهمية (٣٦٨)

رضي الله عنه احتجَّ في كتابه «المبسوط» في مسألة إعتاق الرقبة المؤمنة في الكَفَّارة، وأن غير المؤمنة لا يصح التكفير به بخبر معاوية بن الحكم، وأنه أراد أن يُعتِقَ الجاريةَ السوداء لكفارة، وسأل رسولَ الله عن إعتاقه إياها، فامتحنها رسول الله ﷺ فقال ﷺ لها: «من أنا؟» فأشارت إليه وإلى السماء، يعني أنك رسول الله الذي في السماء، فقال: «أعتقها فإنها مؤمنة»[١] فَحَكَم رسول الله بإسلامها وإيمانها لمَّا أقرت بأن ربَّها في السماء، وعرفت ربها بصفة العلو والفوقية.

٥٤- وإنما احتج الشافعي -رحمة الله عليه- على المخالفين في قولهم بجواز إعتاق الرقبة الكافرة في الكَفَّارة بهذا

---

[١] رواه مالك (٢٨٧٥) بلفظ: فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَيْنَ اللهُ؟» فَقَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. فَقَالَ: «مَنْ أَنَا؟» فَقَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَعْتِقْهَا» ورواه مسلم أيضًا، لكن ذكرت لفظ مالك لأن الشافعي يروي من طريقه.

الخبر؛ لاعتقاده أن الله سبحانه فوقَ خلقِه، وفوق سبع سماواته على عرشه، كما معتقد المسلمين من أهل السنة والجماعة، سلفِهم وخَلَفِهم؛ إذ كان رحمه الله لا يروي خَبَرًا صحيحا ثم لا يقول به.

٥٥- وقد أخبرنا الحاكم أبو عبد الله -رحمه الله- قال أنبأنا الإمام أبو الوليد حسانُ بنُ محمدٍ الفقيه، قال: حدثنا إبراهيم بن محمود، قال: سمعتُ الربيعَ بن سليمان يقول: سمعت الشافعي رحمه الله يقول: «إذا رأيتموني أقول قولًا وقد صحَّ عن النبي خلافه، فاعلموا أن عقلي قد ذهب»

٥٦- قال الحاكم -رحمه الله-: سمعتُ أبا الوليد غيرَ مرَّةٍ[١] يقول: حُدِّثْتُ عن الزَّعْفَرَانِيُّ أن الشافعيَّ -رحمه الله- روى يوما حديثًا، فقال السائل: «يا أبا عبد الله، تقولُ به؟» قال:

---

(١) غير مرة: أي أكثر من مرة.

«تراني في بِيْعَة[١] أو كنيسة؟! تَرى عليَّ زِيَّ الكُفَّار؟! هُو ذا تراني في مسجد المُسلمين، عليَّ زِيُّ المسلمين، مستقبلٌ قِبلتَهم، أروي حديثا عن النبي ﷺ ثم لا أقول به!»

٥٧- قال أبو عثمان: والفرقُ بين أهلِ السُّنَّةِ وبين أهلِ البِدَعِ أنهم[٢] إذا سمعوا خبرا في صفات الرَّبِّ ردوه أصلا، ولم يقبلوه، أو قبلوه في الظاهر، ثم تأولوه بتأويل يقصدون به رفع الخبر من أصله، وإبطال معناه.

وأهلُ السُّنَّة يقبلونه ويصدقون به، ولا يتهمون رسول الله ﷺ فيما قال منه، بل يتهمون عقولَهم وآرائَهم فيه، ويعلمون حقًا يقينًا أن ما قاله رسولُ الله فَعَلَى ما قاله[٣]، إذ هو كان أعرَفُ بالرَّبِّ

---

(١) دار عبادة لليهود.

(٢) أي المبتدعة.

(٣) أي كما قاله.

جل جلاله من غيره، ولم يَقُل فيه إلا حقًا وصِدقًا وَوحيا، قال ال
له عز وجل: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾

٥٨- قال الزهريُّ -إمام الأئمة- وغيرُه من علماء الأمة رضي الله عنه-: «على الله البيان، وعلى الرسول ﷺ البلاغ، وعلينا التسليم»[١]

٥٩- وروى يونس بن عبد الصمد بن مَعقِل عن أبيه أن الجعد بن درهم قدم على وهب بن منبه يسأله عن صفات الله تعالى، فقال: «ويلك يا جعد، بعض[٢] المسألة، إني لأظنك من الهالكين، يا جعد، لو لم يخبرنا الله في كتابه أن له يدًا وعَينًا ووجهًا، لَمَا قلنا ذلك، فاتّق الله» ثم لم يَلبَث جعدٌ أن قُتِلَ

---

[١] رواه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٥٢٠) والخلال (١٠٠١) وابن حبان (١٨٦)

(٢) في مصادر أخرى «اقصر» أي توقف واقتصد في السؤال عن هذا.

وصُلب.

٦٠- وخَطَب خالد بن عبد الله القسري[1] يوم الأضحى بالبصرة، فقال في آخر خطبته: «انصرفوا إلى منازلكم، وضَحوا باركَ اللهُ لكم في ضحاياكم، فإني مُضَحٍّ اليومَ بالجعدِ بنِ درهم، فإنه يقول: «لم يتخذ الله إبراهيم خليلا، ولم يكلم موسى تكليمًا» سبحانه وتعالى عما يقول الجعد علوا كبيرا» ونزل عن المنبر، فذبحه بيده، وأمر بِصَلبه»

[النزول والمجيء]

ويُثبِتُ أصحابُ الحديثِ نزولَ الرَّبِّ سبحانه وتعالى كل ليلة

---

(١) أحد التابعين، كان أمير مكة، ثم صار أمير الكوفة والبصرى، له موافق حسنة كقتله الجعد، واتهموه بأمور شنيعة في دينه، لكن لعلها لم تثبت عنه.

إلى السماء الدنيا، من غير تشبيه له بنُزولِ المَخلوقينَ[١]، ولا تَمثيلٍ[٢]، ولا تَكييف[٣]، بل يثبتون ما أثبته رسولُ الله ﷺ،

---

(١) **من غير تشبيه**: فلا يقولون ان نزوله يشبه نزول الطير، أو المطر، أو البشر.

(٢) **التمثيل** أعم من التشبيه، فالتشبيه يكون فيما يُشاهد، من الألوان والأشكال والهيئات، والمماثلة تكون في المُشاهَد، وفي الحقائِق، كالقُدرة، والمكانة، والحِكمة.

(٣) **التكييف**: مِن الكيفيَّة، وهي طبيعة الشيء أو حاله، فإذا قلنا: «كيف هو السيف» قد يكون السؤال عن طبيعته، فيُقال: شيء معدني طويل له حد قاطع، وقد يكون السؤال عن حاله، فيُقال: جيد، أو مثلوم، أو صّدِئ.

فلو قلت لك: انا أتكلم عن شيء هو مُصَفَّحٌ معدنيٌّ طويلٌ، أحد جانبيه حادٌّ غيرُ أملسٍ (فهذا تكييف)

ثم قلتُ: يُشبه المِشطَ (فهذا تشبيه)

ثم قلتُ: وهو مثلُ المِنشارِ (فهذا تمثيل)

فالتكييف هو ذكرٌ للهيئة على غير مِثَالٍ، والتشبيه ربطُ الشيء بمُشابِه له، ولو كان الشبه بعيدًا أحيانًا، وأما التمثيلُ فهو ذِكرُ صورة مطابقة لهُ، ولو كان بينهما اختلاف يسير.

=

وينتهون فيه إليه[١]، ويُمِرُّون الخبرَ الصحيحَ الواردَ بِذِكرِه على ظَاهِرِه[٢]، ويَكِلُونَ علمَه إلى اللهِ[٣].

٦١- وكذلك يُثبِتُونَ ما أنزَلَه اللهُ عزَّ اسمُه في كتابه، من ذِكْرِ المَجيءِ والإتيان المذكورَين في قوله عز وجل: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾

والفرق بين إثبات المعنى، وإثبات الكيف، كما في قول الله تعالى ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ فالمعنى مفهوم، ولكننا لا يمكن أن نتصور كيف ستتكلم الأيدي والأرجل، ومهما تصورنا مِن كيفيَّة؛ فما هي إلا مِن نسج الخيال، فحقيقة الأمر أننا لا نعرف كيفية ذلك، ولكن معناه مفهوم، لا يتنازع فيه اثنان. وكذلك الروح، كلنا يفهم معناها، ولا أحد منا يعرف كيفيتها، فنفهم المعنى، ولا ندرك الكيف، فكذلك نفعل في كلامنا عن صفات الله تبارك وتعالى.

(١) أي يتوقفون عند ما قاله الرسول ﷺ.

(٢) أي: بدون إنكار لمعناه الظاهر، ولا تحريف له إلى معنى آخر.

(٣) فالله أعلم بصفاته، ونحن لا نعلم الغيب، فنكل ما جهلنا إلى عالِمِه.

٦٢- وقوله عزَّ اسمُه: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾

٦٣- وقرأتُ في رسالةِ الشيخِ أبي بكرٍ الإسماعيلي إلى أهل جَيْلانَ: «إن اللهَ سبحانه ينزلُ إلى السماءِ الدنيا على ما صح به الخبر عن الرسول ﷺ، وقد قال الله عز وجل: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ وقال: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾

٦٤- ونؤمِنُ بذلك كلِّه على ما جاء بلا كَيْفٍ[1]، فلو شاءَ سبحانه أن يُبَيِّنَ لنَا كيفيةَ ذلك فَعَلَ، فانتهينا إلى ما أحكمه،

---

(١) «بلا كيف» و«بلا تكييف» لا فرق بينهما، إلا أن الجهمية زعموا أن أهل العلم يقولون إن الصفات ليس لها كيف أصلًا، وهذا لم يقله أحد من أهل السنة، بل قالوا أننا «نؤمن بها بلا كيف» فإيماننا بها يكون مجردًا عن الكيف لأننا نجهله، ولهذا قال الصابوني بعدها «فلو شاء سبحانه أن يبين لنا كيفية ذلك فعل» إذن هناك كيف لكننا نجهله، أما ما لا كيف له فهو العَدَم، ولهذا يقال «الجهمية يعبدون عدمًا».

وكففنا عن الذي يتشابه إذ كُنَّا قد أُمِرنا به في قولِه عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

٦٥- [1][عن] إسحاق بن إبراهيم الحَنْظلي: قال لي الأمير عبد الله بن طاهر: يا أبا يعقوب، هذا الحديث الذي ترويه عن رسول الله ﷺ «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا» كيف ينزل؟ قال: قلت: أعزَّ الله الأمير، لا يُقالُ لأمرِ الرَّبِّ «كيفَ؟» إنما يَنزِلُ بِلا كَيفٍ.

---

[1] أخبرنا أبو بكرِ بنُ زكريا الشيباني، سمعت أبا حامد بن الشرقي يقول: سمعت حمدان السُّلَمِي وأبا داود الخفَّاف يقولان: سمعنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول...

قلت: ورواه الهروي في ذم الكلام (١٢٠٠)

٦٦- [١][عن] محمد بن سَلَام(٢)، سألتُ عبدَ اللهِ بنَ المُبارَكِ عن نزول ليلة النِّصفِ من شَعبانَ، فقالَ عبدُ اللهِ: «يا ضعيف، ليلة النِّصفِ ينزلُ! في كل ليلة ينزِل» فقال له رجل: «يا أبا عبد الرَّحمن، كيف ينزل؟! أليس يخلو ذلك المكان منه؟» فقال عبدُ اللهِ: «ينزلُ كيفَ شاءُ»

٦٧- وفي رواية أخرى، هذه الحكايةُ أن عبدَ اللهِ ابنَ المُبارَكِ قال للرجل: «إذا جاءك الحديث عن رسول الله ﷺ فَأصغ له»

---

[١] حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم العدل، حدثنا محبوب بن عبد الرحمن القاضي، حدثني جدي أبو بكر محمد بن أحمد بن محبوب، ثنا أحمد بن حَمُّوْيَهْ، ثنا أبو عبد الرحمن العَتَكِيُّ، حدثنا محمد بن سَلَام...

(٢) محمد بن سلام **البيكندي**، المتوفى ٢٢٧هـ، شيخ البخاري.

٦٨- [١][عن أحمد بن سعيد بن إبراهيم الرباطي]:

حضرتُ مجلسَ الأميرِ عبدِ الله بن طاهر ذاتَ يوم، وحضر إسحاق بن إبراهيم -يعني ابن راهُويَهْ- فسُئِلَ عن حديث النُّزولِ: «أصحيح هو؟» قال: «نعم»

فقال له بعض قُوَّادِ عبدِ الله: «يا أبا يعقوب أتزعم أن الله ينزل كل ليلة؟» قال: «نعم»

قال: «كيف ينزل؟» فقال له إسحاق: «أثبته فوق حتى أصفَ لك النزول»

فقال الرجل: «أثبَتُّه فوق» فقال: إسحاق: «قال الله عز وجل: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ »

---

[١] سمعت الحاكم أبا عبد الله الحافظ يقول: سمعت أبا زكريا يحيى بن محمد العنبري يقول: سمعت إبراهيم بن أبي طالب يقول: سمعت أحمد بن سعيد بن إبراهيم أبا عبد الله الرباطي يقول...

فقال الأمير عبدُ الله: «يا أبا يعقوب هذا يوم القيامة!» فقال إسحاق: «أعَزَّ اللهُ الأميرَ، وَمَنْ يجيءُ يومَ القيامة مَن يمنعه اليوم؟»

٦٩- وخبرُ نزول الرب كلَّ ليلة إلى سماءِ الدنيا خبرٌ متَّفَقٌ على صحته مُخَرَّجٌ في الصحيحين من طريق مالك بن أنس عن الزهري عن الأغر وأبي سلمة عن أبي هريرة.

٧٠- [١] عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى في كل ليلة إلى سماء الدنيا حين

---

[١] أخبرنا أبو علي زاهر بن أحمد، ثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد، حدثنا أبو مصعب ثنا مالك ح وحدثنا أبو بكر بن زكريا ثنا أبو حاتم علي بن عبيدان، ثنا محمد بن يحيى قال: ومما قرأت على ابن نافع وحدثني مطرف عن مالك ح وحدثنا أبو بكر بن زكريا، أنا أبو القاسم عبد الله بن إبراهيم ابن باكويه، ثنا يحيى بن محمد حدا يحيي بن يحيى، قال: قرأت على مالك عن ابن شهاب الزهري، عن أبى عبد الله الأغر وأبي سلمة...

يبقى ثلث الليل الأخير، فيقول: {من يدعُوني فأستجيبَ له، ومن يسألُني فأعطيَه، ومن يستغفرُني فأغفرَ له}»

٧١- ولهذا الحديث طرق إلى أبي هريرة[١].

رواه الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة

ح[٢] ورواه يزيد بن هارون وغيره من الأئمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة.

---

(١) غرضُ الشيخ -رحمه الله- أن يبين كثرة الأسانيد، وبالتالي صحته، وكذلك كثرة النقلة لهذا الخبر دون نكير له، ولا تحريف لمعناه، وفي هذا أبلغ الرد على الزنادقة المنكرين.

وسينقل مروياتهم التي أشار إليها، إلا أنه ذكر كل رواية على حِدى، وأنا سأذكرها مجتمعة بإذن الله.

(٢) عندما ترى (ح) في الأسانيد فإنك تقرأها «حا» ومعناها تحويل، وهي فاصل للإتيان بإسناد

ومالك عن الزهري عن الأعرج عن أبي هريرة.

ومالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة.

وعُبَيْدُ الله بن عمر عن سعيد بن أبي سعيد المَقْبُرِيِّ عن أبي هريرة.

وعبد الأعلى بن أبي المُساوِر، وبشيرُ بنُ أبي سلمان عن أبي حازم عن أبي هريرة.

٧٢- وروي هذا الخبر مِن غير طريق أبي هريرة.

٧٣- رواه نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه.

٧٤- وموسى بن عقبة عن إسحاق بن يحيى عن عبادة بن الصامت.

٧٥- وعبدُ الرحمن بنُ كعبِ بن مالك عن جابر بن عبد الله.

٧٦- وعُبَيد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب.

٧٧- وشَرِيْكٌ عن أبي إسحاقَ عن أبي الأحوَصِ عن عبد الله بن مسعودٍ ومحمدِ ابن كعبِ بن فُضَالَةَ بن عبيد عن أبي الدَّرْدَاءِ.

٧٨- وأبو الزُّبَير عن جابرٍ.

٧٩- وسعيدُ بنُ جُبَيرٍ عن ابن عباس، وعن أمِّ المؤمنين عائشةَ، وأمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنهم.

٨٠- وهذه الطُّرُقُ كلُّهَا مُخَرَّجَةٌ بأسانيدها في كتابنا الكبير المعروف بالانتصار.

٨١- [١][وفي هذه الروايات عن رسول الله ﷺ أنه قال:]

---

[١] في الأصل وضع الشيخ كل رواية على حِدى كما ذكرنا، وهذه أسانيدها:

=

أ- وفي رواية الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ...

قلت: رواه مسلم بهذا الإسناد (٧٥٨) بلفظ (شطر الليل)

ب- وفي رواية سعيد بن مرجانة عن أبي هريرة زيادة في آخره وهي...

قلت: رواه مسلم بهذا الإسناد (١٧١)

ت- وفي رواية أبي حازم عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله ينزل إلى سماء الدنيا في ثلث الليل الأخير فينادي هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ فلا يبقى شيء فيه الروح إلا علم به، إلا الثقلان الجن والإنس»

قلت: مِن هذا الطريق روى حديثَ النزول إسحاقُ بن إبراهيم في مُسنده (٢١٥) بلفظ: «مَا مِنْ لَيْلَةٍ إِلَّا وَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْزِلُ فِيهَا فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَنَادَى مُنَادِيهِ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَاغْفِرَ لَهُ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

وقول «إن الله ينزل إلى السماء الدنيا» رواه عثمان الدارمي في الرد على الجهمية (٢٦) بإسناد صحيح.

ولفظ «فينادي» رواه البزار (٨٤٥٠) بإسناد صحيح

أما زيادة «فلا يبقى شيء فيه الروح إلا علم به، إلا الثقلان الجن والإنس» فلم

=

أجدها عند أحد، ولعله توهم فخلط رواية أخرى معها، فقد روى ابن أبي شيبة (٣٤٧٠٠) من طرق أبي حازم عن أبي هريرة: «لَا يُقْبَضُ الْمُؤْمِنُ حَتَّى يَرَى الْبُشْرَى، فَإِذَا قُبِضَ نَادَى، فَلَيْسَ فِي الدَّارِ دَابَّةٌ صَغِيرَةٌ وَلَا كَبِيرَةٌ إِلَّا هِيَ تَسْمَعُ صَوْتَهُ، إِلَّا الثَّقَلَيْنِ: الْجِنَّ وَالْإِنْسَ» وليس فيه شيء عن صياح الديكة ونهيق الحمير.

ومحمد بن نصر المروزي في مختصر قيام الليل (ص٩٦) بلا إسناد قال: وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ كُلَّ سَحَرَةٍ مِنَ السَّمَاءِ مَنْ سَائِلٌ يُعْطَى مَنْ دَاعٍ يُجَابُ، أَوْ مُسْتَغْفِرٌ يُغْفَرُ لَهُ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ، أَفَلَا تَرَى الدِّيَكَةَ وَأَشْبَاهَهَا مِنَ الدَّوَابِّ تَصِيحُ تِلْكَ السَّاعَةَ» ولم أجده مُسندًا.

ث- وروى هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن ميمون [الصحيح ميمونة] عن عطاء بن يسار عن رفاعة الجُهَني حدث أن رسول الله ﷺ قال...

قلت: رواه بلفظه ابن المبارك في مسنده (٤٢) ورواه الدارمي باختلاف يسير (١٥٢٢) و(١٥٢٣) وقال حسين سليم أسد: «إسناده صحيح»

ج- أخبرنا أبو محمد المَخلدي، أنا أبو العباس السراج، ثنا محمد بن يحيى [يعني الذهلي] ثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي مسلم الأغر قال: أشهد على أبي سعيد وأبي هريرة أنهما شهدا على رسول الله ﷺ وأنا أشهد عليهما أنهما سمعا النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله يمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل

=

الأول هبط إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من مذنب؟ هل من مستغفر؟ هل من سائل؟ هل من داع؟ حتى تطلع الشمس»

قلت: وهذا **إسناد صحيح**، والحديث رواه مسلم بلفظ قريب من طريق منصور عن أبي إسحاق بلفظ «نزل» بدل «هبط» و«حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ» بدل «حتى تطلع الشمس»

ورواه عثمان الدارمي في الرد على الجهمية (٧٥) من طريق أبي عوانة عن أبي إسحاق بلفظ «هبط» وإسناده قوي، وليس فيه «حتى تطلع الشمس»

ورواه الطبراني من طريق إسرائيل بهذا اللفظ سوى الجملة الأخيرة «حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ»

ولفظ «هبط» جاء في رواية الدارمي (١٥٢٥) وفيه عطاء مولى ام صُبَيَّة، وهو ليس من رجال الحديث الموثوقين، ورواه عثمان الدارمي في الرد على الجهميَّة (٦٥) عن علي مرفوعا، وفيه طارق البجلي، وحديثه ليس بِذاك، لكنها تقبل مع اجتماع هذه الأسانيد.

إلا أن لفظة حتى تطلع الشمس فمع صحة إسناد الصابوني إلا أن زيادتها على روايات السلف الثابتة دونها خرط القتاد، ولم أجد لها شاهد صحيح متقدِّم.

ح- أخبرنا أبو محمد المَخلدي، ثنا أبو العباس، يعني الثقفي، ثنا الحسن بن الصباح، ثنا

=

شبابة بن سَوَّار، عن يونس بن أبي إسحاق [يونس هو ابن أبي إسحاق، لكن لعلَّ الصوابَ هنا: عن أبي إسحاق، ويونس لا يُقبَل تفردُه] عن أبي مسلم الأغر قال: أشهد على أبي سعيد وأبى هريرة أنهما قالا: قال رسول الله ﷺ:

«إن الله يمهل حتى إذا كان ثلث الليل هبط إلى هذه السماء، ثم أمر بأبواب السماء ففتحت فقال: هل من سائل فأعطيه؟ هل من داع فأجيبه؟ هل من مستغفر فاغفر له؟ هل من مضطر أكشف عنه ضره؟ هل من مستغيث أغيثه؟ فلا يزال ذلك مكانه حتى يطلع الفجر في كل ليلة من الدنيا»

قلت: **الإسناد ضعيف**، وفي هذا الحديث جاء «فلا يزال ذلك مكانه» وهذا رواه أيضًا الدارقطني في النزول (٧) من حديث جَابِرٍ الْأَنْصَارِيِّ مرفوعًا وفيه «فَيَكُونُ ذَلِكَ مَكَانَهُ حَتَّى يُصَلَّى الْفَجْرُ» وفي إسناده: عبد الله بن سلمة بن أسلم، وهو ضعيف، ومحمد بن إسماعيل الجعفري، وهو منكر الحديث.

ولفظة «مضطر» و«مستغيث» لا تثبت، وقد رواها الدارقطني في النزول (٥٥) بإسناد ضعيف.

ولفظ «هذه السماء» رواه أحمد (١١٨٩٢) بإسناد صحيح، وقال شعيب الأرنؤوط «حديث صحيح»

وفتح أبواب السماء جاء في مسند أحمد (٣٨٢١) وقال أحمد شاكر: «إسناده

=

[ت-]إن اللهَ ينزل إلى سماءِ الدُّنيا في ثلث الليل الأخير[-ت] [وفي رواية]: [ج-]إن الله يُمْهِلُ حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول[-ج] [وفي رواية] [أ-]إذا مضى نِصف الليل أو ثُلُثاه[-أ] [وفي رواية]: [ث-]إذا مضى ثُلُثُ الليلِ

صحيح» وقال شعيب الأرنؤوط: «حديث صحيح»

خ- أخبرنا أبو محمد المَخلدي أنبأنا أبو العباس يعني الثقفي، حدثنا مجاهد بن موسى والفضل بن سهل قالا: ثنا يزيد بن هارون ثنا شَريك عن أبي إسحاق عن الأغر أنه شهد على أبي هريرة وأبي سعيد أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا كان ثلث الليل نزل تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا، فقال: ألا هل من مستغفر يغفر له؟ هل من سائل يعطى سؤله، ألا هل من تائب يتاب عليه»

قلت: وهذا الإسناد جيد.

د- حدثنا الأستاذ أبو منصور بن حمشاد، ثنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار ببغداد، ثنا أبو منصور الرمادي، حدثنا عبد الرزاق، أنا معمر عن سهل عن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ينزل الله تعالى في كل ليلة إلى السماء الدنيا، فيقول: أنا الملك أنا الملك ثلاثا. من يسألني فأعطيه؟ من يدعوني فأستجيب له؟ من يستغفرني فاغفر له؟ فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر»

قلت: رواه مسلم (٧٥٨) بنحوه.

أو شطرُ الليل أو ثلثاه[-ث] وفي رواية [ح-]إن الله يُمهِل حتى [ح-خ-]إذا كان ثلثُ الليل[1][-ح/-خ][أ-/ث-]ينزل الله إلى السماء الدنيا [-أ/-ث] [وفي رواية]: [خ-]نزل تبارك وتعالى [خ-/د-]إلى السماء الدنيا[-خ/-د] [وفي رواية]: [ج-]هَبَطَ إلى السماء الدنيا[-ج] [وفي رواية] [ح-]هبط إلى هذه السماء[-ح] [وفي رواية] [د-]ينزل الله تعالى في كل ليلة[-د] [وفي رواية]: [ح-]في كل ليلة من الدنيا[-ح]

[ح-]ثم أمر بأبواب السماء ففتحت[-ح]

[أ-/ث-/ج-/د-]فيقول:[-أ/-ث/-ج/-د] [وفي رواية]: [ت-]فيُنادي:[-ت] [د-]{أنا المِلِك أنا المَلِك} ثلاثا[-د]

[ث-]{لا أَسْأَلُ عن عبادي غيري[-ث][ث-/د-]من يستغفرني فأغفر له؟ من يدعوني فاستجيب له؟ من يسألني أعطيه؟}[-ث/-د]

---

(١) الجمع بين هذه الأوقات أنها تكون للتنويع، فيكون النزول في الثلث الأخير، وأحيانا قبله فيكون في نصف الليل، وأحيانا قبل ذلك فيكون في الثلث الثاني.

[وفي رواية]: [ت-ح-]{هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له}[-ت/-ح] [وفي رواية]: [ح-]{هل من داع فأجيبه؟ [-ح][ح-]هل من مضطر أكشف عنه ضره؟ هل من مستغيث أغيثه؟[-ح][خ-]ألا هل من تائب يتاب عليه؟} [-خ][ب-]ثم يبسط يديه يقول: {من يقرضُ غيرَ عَدُومٍ ولا ظَلوم}[-ب]

[ت-]فلا يبقى شيء فيه الروح إلا علم به، إلا الثقلين الجن والإنس[-ت]

[ح-] فلا يزال ذلك مكانه[-ح] [وفي رواية]: [د-/ح-]فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر [-د/-ح] [وفي رواية] [أ-/ث-]حتى ينفجر الصبح[-أ/-ث] [وفي رواية] [ج-]حتى تطلع الشمس[-ج]

[ت-]وذلك حين تصيح الديكة وتنهق الحمير وتنبح الكلاب[-ت]

٨٢- سمعت الأستاذ أبا منصور[١] على إثر هذا الحديث الذي أملاه علينا يقول: سُئِلَ أبو حنيفةَ عنه فقال: «ينزل بلا كيف»

٨٣- وقال بعضهم: «ينزل نزولًا يليقُ بالرُّبوبيةِ بلا كيف، من غير أن يكون نزولُه مثلَ نزولِ الخلقِ بالتَّخَلِّي والتَّمَلِّي[٢]، لأنه جل جلاله منزه أن تكون صفاته مثل صفات الخلق، كما كان منزها أن تكون ذاته مثل ذوات الخلق»

٨٤- فمجيئُه وإتيانُه ونزولُه على حسب ما يليقُ

---

(١) محمد بن عبد الله بن حَمْشَاد ت٣٨٨هـ

(٢) أي أن يكون قد تخلى عن استوائه على عرشه، ليملأ فراغًا ما. ولم اتوصل إلى قائل هذا الكلام، وهو ليس مِن كلام السَّلَف لأن فيه كلمة «ذاته» وهي ليست من كلامهم [راجع كتاب: كلمة الذات ونسبتها لله تعالى]

بصفاتِه، من غير تشبيه وكيف[١].

٨٥- وقال الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة في كتاب «التوحيد» الذي صنفه، وسمعتُه من حافِدِه[٢] أبي طاهر رحمه الله تعالى: «بابُ ذِكرِ أخبارٍ ثابتةِ السندِ رواها علماءُ الحجاز والعراق في نزول الرب إلى السماء الدنيا كل ليلة من غير

---

(١) تنبيه: بعض الناس يظن أن قول القائل عن صفة من الصفات أنها «تليق بالله» هو قول يدل على سنيَّة القائل، وهذا غير لازم، فمن ذا الذي يقول إن لله صفة من صفاته لا تليق به؟! فلو قال قائل: «استوى استواءً يليق به» فهذا قد يكون جهميًا يرى أن معنى الاستواء هو الاستيلاء، وقد يكون سنيًا يثبت الاستواء الحقيقي. فيُنتبه إلى هذا لأن بعض الجهمية يقولون مثل هذه العبارات تقيَّةً.

إلا أن أهل السنة يريدون بها أن هذا الاستواء أو النزول ليس كنزول المخلوقين، وإنما استواءً أو نزولًا، خاصًّا لله تعالى، لائقًا به، لا كمثل نزول المخلوق، لا كما يتصور الجهمية أن الاستواء الحقيقي والنزول الحقيقي يكون كاستواء أو نزول المخلوقين.

(٢) أي حفيده، وهو محمَّد بن الفضل بن محمَّد بن إسحاق بن خزيمة. والأشهر في "الحافد" لغويًا أنه الخادم.

صفة كيفية النزول، مع إثبات النزول.

فنشهد شهادةَ مقرٍ بلسانه، مصدقٍ بقلبِه، متيقنٍ بما في هذه الأخبار من ذكر النزول من غير أن نصف الكيفية، لأن نبيَّنا محمدًا ﷺ لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى السماء الدنيا، وأعلمنا أنه ينزل.

والله عز وجل ولى نبيَّه ﷺ بيانَ ما بالمسلمين إليه الحاجة من أمر دينهم.

فنحن قائلون مصدِّقون بما في هذه الأخبار من ذِكر النزول غيرَ متكلفين للنزول بصفة الكيفية، إذ النبيُّ ﷺ لم يصف كيفيَّةَ النُّزولِ» [١]

[١] هنا انتهى كلام ابن خزيمة

٨٦- [١] [عن] أم سلمة زوجِ النبيِّ ﷺ «نِعمَ اليومُ يومٌ ينزل اللهُ تعالى فيه إلى السماء الدنيا» قالوا: وأيُّ يومٍ؟ قالت: «يومُ عرفة»

٨٧- وروَتْ عائشةُ رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «يَنزِلُ اللهُ تعالى في النِّصفِ من شَعبانَ إلى السماء الدنيا ليلًا، إلى آخر النهار مِن الغَد، فيَعتِق من النار بعدد شعر معزِ كلبٍ(٢)،

---

[١] أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو محمد الصيدلاني، ثنا علي بن الحسين بن الجنيد، ثنا أحمد بن صالح المصري، حدثنا بن وهب، أنا مخرمة بن بكير عن أبيه ح وأخبرنا الحاكم ثنا محمد بن يعقوب الأصم واللفظ له، حدثنا إبراهيم بن منقذ، ثنا ابن وهب عن مخرمة ابن بكير عن أبيه قال: سمعت محمد بن المنكدر يزعم* أنه سمع أم سلمة زوجة النبي ﷺ تقول...

* وكلمة يزعم بمعنى يقول.

قلت: وقد رواه أبو سعيد الأشج في جزءه (٢١) بإسناد **صحيح**. ورواه الدارقطني (٩٦) من طريقه.

(٢) **كلب**: اسم قبيلة.

ويكتُب الحاجَّ ويُنزلُ أرزاقَ السنةِ، ولا يتركُ أحدًا إلا غَفَرَ له إلا مشركا أو قاطعَ رحمٍ أو عاقًّا أو مُشاحنًا»

٨٨- [١] [عن] رِفَاعَة بن عَرَابَةَ الجُهَني قال: صَدَرْنَا(٢) مع رسول الله ﷺ من مكة فجعلوا يستأذنون النبي ﷺ، فجعل يأذنُ لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما بال شق الشجرة الذي يلي النبي ﷺ أبغضُ إليكم من الآخر» فلا يُرَى من القوم

---

[١] أخبرنا أبو طاهر بن خزيمة، أنبأ جدي الإمام ثنا الحسن بن محمد الزعفراني ثنا إسماعيل بن علية عن هشام الدستوائي ح قال الإمام وحدثنا الزعفراني ثنا عبد الله بن بكر السهمي، ثنا هشام الدستوائي وحدثنا الزعفراني ثنا يزيد يعني ابن هارون الدستوائي ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن ميمون بالإسكندرية، ثنا الوليد عن الأوزاعي جميعًا عن يحيى بن أبي كثير، عن عطاء بن يسار، حدثني رفاعة بن عرابة الجهني ح قال الإمام، وحدثنا أبو هشام زيادُ بنُ أيوب ثنا مبشر بن إسماعيل الحلبي عن الأوزاعي، حدثنا يحيى بن أبي كثير حدثني هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار حدثني رفاعة...

(٢) **الصَّدَرُ**: هو الرجوع.

إلا باكيًا[١].

قال: يقول أبو بكر الصديق: إن الذي يستأذنُك بعدها لَسَفِيهٌ.

فقام النبي ﷺ فحمِد اللهَ وأثنى عليه، وكان إذا حلف قال: «والذي نفسي بيده، أشهَدُ عند اللهِ: ما منكم مِن أحدٍ يؤمن بالله واليومِ الآخِر ثم يُسَدِّدُ إلا سُلِكَ به في الجنة، ولقد وَعَدَني ربي أن يُدخِل من أمتي الجنةَ سبعينَ ألفًا بغير حساب ولا عذاب، وإني لأرجو أن تدخلوها حتى تَتَبَوَّأوا ومَن صَلَح من أزواجِكم وذريَّاتِكم مساكِنكُم في الجنة»

ثم قال ﷺ: «إذا مضى شطرُ الليل -أو قال: ثلثاه- ينزل

---

(١) أي أنه ثقُلَ عليه انصراف الصحابة عنه، وقد روى ابن المغازلي بإسناد فيه ابن لهيعة: «ويقولون: يا رسول الله ما تنحينا عنك إلا كراهية أن نثقل عليك، فنعوذ بالله من شرور أنفسنا وسخط رسول الله، فرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم عند ذلك» [مناقب علي ٣٧]

الله إلى السماء الدنيا، ثم يقول: {لا أسأل عن عبادي غيري، من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يدعوني فأجيبه؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟} حتى ينفجر الصُّبحُ» هذا لفظ حديث الوليد.

٨٩- قال شيخ الإسلام [١]: قلتُ: فلمَّا صحَّ خَبَرُ النُّزولِ عن الرَّسولِ ﷺ؛ أقرَّ به أهلُ السُّنةِ، وقَبِلُوا الخَبر، وأثبتوا النزولَ على ما قاله رسول الله ﷺ، ولم يعتقدوا تشبيها له بنزول

---

(١) المقصود هو الصابوني المؤلف. وليس هو الذي يقول عن نفسه «قال شيخ الإسلام» بل تلاميذه الذين كتبوا عنه كتابه، فقد كان العلماء يلقنون تلاميذهم الكتب تلقينًا، فيكتب الطالب: «قال الشيخ» أو «قال الإمام» أو «قال فلان» وما شابهها. وهذه في الغالب تُكتَب بعد أن يكون الشيخ نقل نقلا عن أحد ما ثم علق عليه، فيقولون: «قال الشيخ» لبيان أن النقل انتهى وبدأ تعليق المؤلف.

ومِن الطرائف أن رجلًا قال «إن الطبري ينقل أكثر التفسير عن أبي جعفر» لأنه رأى في التفسير كثيرًا ما يُكتَب: «قال أبو جعفر» وهذه كنية الطبري، فظنه رجلًا آخرا!

خلقه.

٩٠- ولم يبحثوا عن كيفيته، إذ لا سبيل إليها بحال.

٩١- وعلموا وتحققوا واعتقدوا أن صفاتِ الله سبحانه لا تُشبهُ صفاتِ الخلقِ، كما أن ذاتَه لا تشبه ذواتَ الخلق، تعالى الله عما يقول المُشبهةُ والمعطلةُ علوًا كبيرًا، ولعنهم لعنًا كثيرًا.

٩٢- [١]قال حَمَّادُ بنُ أبي حنيفة: «قلنا لهؤلاء: أرأيتم قول الله عز وجل ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ وقوله عز وجل ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ فهل يجيء ربنا كما قال؟ وهل يجيء الملائكة

---

[١] وقرأت لأبى عبد الله ابن أبي حفص البخاري، وكان شيخ بخارى في عصره بلا مدافعة، -وأبو حفص كان من كبار أصحاب محمد بن الحسن الشيباني- قال أبو عبد الله - أعني ابن أبى حفص هذا-: سمعت عبد الله بن عثمان وهو عبدان شيخ مرو يقول: سمعت محمد بن الحسن الشيباني يقول: قال حماد بن أبي حنيفة...

صفًا صفًا؟»

قالوا: «أما الملائكةُ فيجيئون صفًا صفًا، وأما الرب تعالى فإنا لا ندري ما عنى بذاك، ولا ندري كيفية مجيئه»

فقلنا لهم: «إنا لم نكلفكم أن تعلموا كيف جِيِئَتُه، ولكنَّا نكلفُكُم أن تؤمنوا بمجيئه»

«أرأيتم من أنكر أن المَلَك لا[١] يَجيء صفًا صفًا ما هو عندكم؟» قالوا: «كافر مكذب»

قلت: «فكذلك من أنكر أن الله سبحانه لا[٢] يجيء فهو كافِرٌ مُكذِّبٌ»

---

(١) وجود الـ«لا» يجعل العبارة بمعنى: أنكر ذلك، وكان انكاره بأن قال أن المَلَك لا يجيء صفا صفًا. وجاء مثل ذلك الأسلوب في قول الله تعالى ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ أي: ما منعك من السجود فكان حالك انك لا تسجد.

(٢) الـ«لا» هنا كسابقتها.

٩٣- [١] [عن] الفُضَيل بن عِياض: إذا قال لك الجهميُّ: «إنا لا نؤمن برب يزول عن مكانه» فقل أنت: «أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء»

[رؤية المؤمنينَ للهَ في الآخرةِ]

٩٤- وروى يزيد بن هارون(٢) في مجلسه حديثَ إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن قيسِ بنِ أبي حازم، عن جرير بن عبد الله في الرؤية، وقول رسول الله ﷺ: «إنكم تنظرون إلى ربكم كما

---

[١] قال أبو عبد الله بن أبي حفص البخاري أيضا في كتابه: ذكر إبراهيم بن الأشعث قال سمعت الفضيل بن عياض يقول.

قلت: ورواه اللالكائي (٧٧٥) بإسناد آخر.

(٢) متوفى عام ٢٠٦هـ، أحد الأئمة الحفَّاظ، ومن أعلام أهل السنَّة، أخذ عن إسرائيل بن يونس، وإسماعيل بن عياش، وحجاج بن أرطاة، والحمادين، والسُّفيانين، ومالكٌ، وخلق كثير.

تنظرون إلى القمر ليلة البدر»[١]

فقال له رجل في مجلسه: «يا أبا خالد، ما معنى هذا الحديث؟» فغضِب وحَرِدَ[٢]، وقال: «ما أشبهَك بِصَبِيغٍ، وأحوَجَكَ إلى مثل ما فُعِلَ بِه! ويلك! ومن يدري كيف هذا؟ ومن يجوز له أن يُجَاوِزَ هذا القولَ الذي جاء به الحديثُ، أو يتكلمَ فيه بشيء من تلقاء نفسِه إلا من سَفِهَ نفسَه، واستخف بدينِه؟!

إذا سمعتم الحديث عن رسول الله ﷺ فاتبعوه، ولا تبتدعوا فيه، فإنكم إن اتبعتموه ولم تُماروا فيه سَلِمتُم، وإن لم

---

[١] هذا لفظ النَّسائي في الكبرى (١١٤٦٠) والبخاري رواه بلفظ «سَتَرَون...كما ترون» (٥٧٣) وهو اللفظ الثابت عن يزيد بن هارون كما رواه ابن خزيمة من طريقه في التوحيد (٣٣٥)

(٢) حَرِدَ: فهي بمعنى غضب. وإذا كانت حَرَدَ: أي تنحى وتحوَّل عن الناس، أو انفرد عنهم.

تفعلوا هَلَكتُم»

٩٥- وقصةُ صَبِيْغٍ[١] الذي قال يزيدُ بنُ هارونٍ للسائلِ: «ما أشبهك بصبيغ وأحوجك إلى مثل ما فُعل به» هي ما رواه يَحيَى بنُ سعيدٍ عن سَعيدَ بنِ المُسَيب، أن صَبِيْغًا التميميَّ أتى أميرَ المؤمنين، عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرني عن ﴿الذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ قال: هي الرياح، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته.

قال: فأخبرني عن ﴿الْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ قال: هي السحاب، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته.

قال: فأخبرني عن ﴿الْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ قال: الملائكة، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته.

---

(١) قيل صبيغ بن عسيل، وقيل ابن عسل، وقيل ابن عَسَلي.

قال: فأخبرني عن ﴿الْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ قال: هي السفن، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته.

قال: ثم أمر به فضرب مِائة[١] سوط، ثم جعله في بيت حتى إذا بَرَأ دعا به، ثم ضربه مِائةَ سوط أُخرى، ثم حمله على قَتَبٍ[٢]، وكتب إلى أبي موسى الأشعري[٣] أنْ «حَرِّم عليهِ مُجَالَسَةَ الناس»

فلم يزل كذلك حتى أتى أبا موسى الأشعريَّ، فحلف

(١) كلمة «مائة» أو «مائتين» الألف فيها تكتب ولا تلفظ، ولعلهم كانوا يكتبونها للتفريق بين «مئة» و«منه» لأننا لو كتبنا بدون نقاط فالجملة تحتمل اللفظين. والمعاصرون يكتبونها «مئة» بدون ألف، وهذا حسن، خاصة في الكتابة الحاسوبية الواضحة.

وقراءة كلمة «مائة» مع الألف شذوذ قبيح، نسمعه كثيرا ممن يحاولون الكلام بالعربيَّة، فيُنتبه من هذا..

(٢) هو خشب يُثَبَّت على سنام البعير ليركب عليه. فإن لم يكن مجللًا بشيء من النسيج أو ما شابه؛ فإن الجلوس عليه مزعج ومؤلم.

(٣) الصحابي المعروف، وكان واليًا.

بالأيمان المُغَلَّظَةَ: ما يَجِدُ في نفسِه مما كان يجده شيئًا، فكتب إلى عُمَرَ يخبره، فكتب إليه: «ما إخاله إلا قد صدق، خلِّ بينه وبين مُجالسة الناس»[١]

٩٦- [٢] [عن زُرعة] قال: رأيت صَبيغَ بنَ عَسَلٍ

---

(١) القصة رواها أحمد في فضائل الصحابة باختصار (٧١٧) عن مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قثنا الْجُعَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ [قال الذهبي صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات وقال ان القطان قد روى عنه]، عَنْ يَزِيدَ بْنِ خُصَيْفَةَ [وثقه جماعة منهم النسائي وأبو حاتم ونقل عن أحمد توثيقه ونقل عنه القول بنكارة حديثه، وروى له الجماعة]، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ [صحابي]. قلت: وهذا اسناد مقبول. ويشهد لصحتها ما رواه مالك (١٦٥٥» عن الزهري عن القاسم عن ابن عباس أنه قال لرجل جادله: «أَتَدْرُونَ مَا مَثَلُ هذَا؟ مَثَلُ صَبِيغٍ الَّذِي ضَرَبَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» **وهذا الإسناد كالشمس**.

قال ابن كثير: «وكأنَّه -والله أعلم- إنَّما ضَرَبه لَمَّا ظهر له من حاله أنَّ سؤالَه سؤالُ تعنُّتٍ واستشكالٍ لا سؤالَ استرشادٍ واستدلالٍ» مسند الفاروق (٨٦٧)

[٢] وروى حَمَّادُ بنُ زيدٍ عن قَطَنِ بْنِ كَعْبٍ: سمعت رجلا من بني عجل يقال له: فلان- خِلته ابن زرعة- يحدث عن أبيه قال...

=

بالبصرة كأنه بعير أجرب، يجيء إلى الحِلَقِ[١]، فكُلَّمَا جَلَسَ إلى قَوْمٍ لا يعرفونه؛ ناداهم أهل الحلْقةِ الأُخرى: «عَزْمَةُ أمير المؤمنين»[٢] [٣]

والإسناد ضعيف لجهالة فلان بن زرعة، ولكن مثل هذه الأخبار لا يضيرها مثل هذا الضعف، طالما أصل القصة صحيح، والخبر هذا يقتضيه الخبر الثابت.

(١) جمع حَلقُة، أي من حلقات الذِّكر.

(٢) أي هذا من عزم علينا أمير المؤمنين عمر بأن لا نجالسه.

[٣] ثم قال الصابوني «وروى حماد بن زيد أيضا عن يزيد بن أبي حازم عن سليمان بن يسار أن رجلا من بني تميم يقال له صَبِيْغ قدم المدينة، فكانت عنده كتب فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر، فبعث إليه، وقد أعد له عراجين النخل، فلما دخل عليه جلس، فقال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ. قال: وأنا عبد الله عمر، ثم أهوى إليه فجعل يضربه بتلك العراجين، فما زال يضربه حتى شجه، فجعل الدم يسيل على وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين، فقد والله ذهب ما كنت أجد في رأسي» اختصرتها لأن المقصود من القصة حصل، وفي هذه الرواية انقطاع.

[التمسك بالسنة واجتناب البِدَع]

٩٧- [١] [عن] مالك بن أنسٍ يقول: «إياكم والبِدَع» قيل: يا أبا عبد الله، وما البِدَع؟ قال: «أهلُ البدع الذين يتكلَّمُون في أسماء الله وصفاتِه وكلامِه وعلمِه وقُدرتِه، لا يسكتون عما سكت عنه الصحابةُ والتَّابعون»

٩٨- [٢] عن الشافعي -رحمه الله- يقول: «لَأن يلقى

---

[١] أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد ابن الحسين بن موسى السلمي أنا محمد بن محمود الفقيه المَروزي بها، ثنا محمد بن عمير الرازي ثنا أبو زكريا يحيى بن أيوب العلات التجيبي بمصر، دثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا أشهب بن عبد العزيز سمعت مالك...

قلت: ورواه ابنُ المقرئ في "ذم البدع" (ج١ص٨٢) والهروي في ذم الكلام (٧٨٢)

[٢] أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن عمر الزاهد الخفاف، أنا أبو نعيم عبد الملك بن

=

اللهَ العبدُ بكُلِّ ذنبٍ ما خلا الشِّركَ؛ أحبُّ إليَّ مِن أن يلقاهُ بشيءٍ مِن الأهواء»

٩٩- [١] عن جعفر بن برقان قال: سأل رجلٌ عُمَرَ بنَ عبدِ العزيزِ عن شيءٍ من الأهواء، فقال: «الزم دينَ الصَّبيِّ في

محمد بن عدي الفقيه ثنا الربيع بن سليمان عن الشافعي...

قلت: رواه ابن أبي حاتم في "آداب الشافعي ومناقبه" (ص١٤٣) واللالكائي (١٠١٣) والأصبهاني في الحلية (ج٩ص١١١ و ص١١٢)

[١] اخبرني أبو طاهر محمد بن الفضل حدثنا أبو عمرو الحِيْرِيُّ [قال الذهبي: شيخ العدالة بنَيْسابور] ثنا أبو الأزهر [أحمد بن الأزهر، ثقة إذا حدث من كتابه، وقد توبع] ثنا قبيصة [بن عقبة، في اتقانه عن سفيان نظر، ولكن له متابع] ثنا سفيان [الثوري، إمام] عن جعفر بن برقان [وثقوه]...

قلت: [**صحيح**] ورواه ابن سعد في الطبقات (ج٥ص٣٧٤) والفِريابي في القَدَر (٣٨٦) وصححه النووي "الاسماء واللغات": (ج٢ص٢٢)

الكُتَّابِ والأعرابِيِّ(١)، والْهَ(٢) عمَّا سِوى ذلك»

١٠٠- [٣] [قال] سفيان بن عيينة: «كلُّ ما وَصَفَ اللهُ بهِ نفسَه في كتابِه؛ فتفسيرُه تلاوَتُه والسكوتُ عنه»(٤)

---

(١) **الأعرابي**: البدوي [لسان العرب] وذلك لأنه على الفِطرة يعرف ما وصله من الوحي، ويؤمن به دون تعمُّقٍ وتنطع.

(٢) **أي**: كُن لاهِيًا منشغلًا.

[٣] أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا محمد بن يزيد سمعت أبا يحيى القزاز [الصحيح: البزَّاز] يقول: سمعت العباس بن حمزة يقول: سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول: سمعت سفيان بن عيينة يقول...

قلت: **صحيح**، ورواه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٢٥) و(٨٦٩) و(٩٠٦) وصححه ابن حجر [فتح الباري ج١٣ص٤٠٧]

(٤) أي: ظاهر اللفظ المتلو هو تفسيره، فهي كلمات عربية مبينة، ويُسكت عن شرحها تجنبا لِمَا يقع به الناس من التشبيه أو التعطيل إذا فسروه، فلا زيادة عليه.

١٠١- [١] [عن] الوليد بن مسلم قال: سألت الأوزاعيَّ وسفيانَ(٢) ومالكَ بنَ أنسٍ عن هذه الأحاديثِ في الصفاتِ والرؤيةِ، قال(٣): «أَمِرُّوهَا كَما جاءَت بِلا كَيْف»[٤]

١٠٢- قال الإمامُ الزهريُّ، إمام الأئمةِ في عصرِه، وعينُ علماءِ الأمَّةِ في وقته: «على اللهِ البيانُ، وعلى الرسولِ البلاغُ،

[١] أخبرنا أبو الحسين الخفاف ثنا أبو العباس محمد بن إسحاق السراج، حدثنا إسماعيل بن أبي الحارث، ثنا الهيثم بن خارجة سمعت الوليد بن مسلم...

(٢) المراد هنا «الثوري» كما في تاريخ ابن أبي خيثمة (٣٢٨٣) و(٤٦٨٨) وقد جاء مثله عن ابن عيينة كما في مراسيل أبي داود (٧٥)

(٣) هكذا في المخطوط، والمعنى «قال مخبرا عن جوابهم» أو هي خطأ في النَّسْخِ لأن الكتب الأخرى فيها «قالوا»

[٤] رواه البخاري في التاريخ (٣٢٨٣) و(٤٦٨٨) والآجري في الشريعة (٧٢٠) واللالكائي (٩٣٠) وغيرهم.

وعلينا التسليمُ»[١]

١٠٣- وعن بعض السلف: «قَدَمُ الإسلامِ لا يَثبُت إلا على قَنطَرةِ(٢) التَّسليمِ»

١٠٤- [٣] قال رسول الله ﷺ: «إنَّ هذا الدينَ بدأ غريبًا، وسيعودُ غريبًا كما بَدَأ، فطوبى للغُرَباء» قيل: «يا رسول الله، وَمَنِ الغُرباءُ؟» قال: «الذينَ يحيون سنتي من بعدي ويعلمونها عباد

---

[١] رواه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٥٢٠) وابن حبان في صحيحه (١٨٦) وذكره البخاري معلقا جازما به في الصحيح وفي خلق أفعال العباد.

(٢) القنطرة هي الجسر، فإسلام المرء لا يثبت إلا إذا كانت القاعدة عنده هي التسليم لما جاء عن الله تعالى، وعدم التكلُّف، والتنطع.

[٣] أخبرنا أبو طاهر بن خزيمة حدثنا جدي الإمام، ثنا أحمد بن نصر [وثقه النَّسائي]، ثنا أبو يعقوب الحنيني [اسمه اسحاق. ضعيف]، ثنا كثير بن عبد الله المُزَني [قال النسائي والدارقطني: متروك] عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ...

الله»[١]

١٠٥- [٢] [عن] القاسم بن سلام يقول: «المُتَّبِعُ للسنةِ

---

[١] أول الحديث «إنَّ هذا الدينَ بدأ غريبًا، وسيعودُ غريبًا كما بَدَأ، فطوبى للغُرَباء» رواه أحمد (٩٠٤٢) ومسلم في صحيحه (١٤٥) والترمذي (٢٦٢٩)

أما وصف الغرباء الوارد في رواية الصابوني، فرواه أيضًا الشهاب في مسنده (١٠٥٢) و (١٠٥٣) من طريق الحنيني عن كثير

وجاء عند الترمذي (٢٦٣٠) «الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي» وهو أيضًا من طريق كثير.

وجاء في رواية «الَّذِينَ يصْلحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ» قال

وجاء «رحمة الله على خلفائي» ثلاث مرات قالوا: ومن خلفاؤك يا رسول الله؟ قال: «الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله» وهذا **مُرسل**.

وجاء حديث «فطوبى للغرباء» قيل: ومن الغرباء؟ قال: «النُّزَّاعُ من القبائِل» رواه أحمد (٣٧٨٤) وابن ماجه (٣٩٨٨) قال الإمام أحمد: «هذا حديث منكر» وقال «أخطأ فيه الأعمش» انظر: الجامع لعلوم الإمام أحمد - علل الحديث (٣١)

[٢] أخبرنا عبد الله الحافظ سمعت أبا الحسن الكارزي يقول: سمعت علي بن عبد العزيز يقول: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول...

كالقابض على الجمر، وهو اليومَ عندي أفضلُ من ضَربِ السيفِ في سبيلِ اللهِ»

١٠٦- [١] عن مَسروقٍ قال: دخلنا على عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، فقال: «يا أيها الناس! من عَلِمَ شيئًا فَلْيَقُلْ بِه، ومن لم يعلم فَلْيَقُلْ: «اللهُ أعلَمُ» فإنَّ مِن العِلمِ أن يقولَ لِمَا لا يعلمُ: «اللهُ أعلم» قال عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ »

١٠٧- [٢] عن محمد بن كعب القرظي قال: دخلت على

---

[١] ورُوِيَ عن الأعمشِ عن أبي الضُّحى عن مَسروقٍ...

قلت: رواه البخاري (٤٨٠٩)

[٢] أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس المعقلي [محمد بن يعقوب. قال ابن كثير: كان إماما، ثقة، حافظا، ضابطا]، ثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي [قال الذهبي: ضعفه غير واحد]، حدثني أبي [ليس من الثقات] حدثني عبد الرحمن الضبي، عن

=

عمر بن عبد العزيز، فجعلت أنظر اليه نظرا شديدا، فقال: «إنك لتنظر إليَّ نظرا ما كنتَ تنظرُهُ إليَّ وأنا بالمَدِينَة»[١]

فقلتُ: «لِتَعَجُّبِي»

فقال: «ومِمَّ تَعْجَب؟»

قال: قلت: «لِمَا حالَ من لونِك، ونَحَلَ من جسمك

القاسم بن عروة عن محمد بن كعب القرظي...

ورواه ابن سعد في الطبقات: «أخبَرَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ [صدوق مرجئ] قَالَ: أَخْبَرَنِي عِيسَى بْنُ مَيْمُونٍ [الواسطي، قال البخاري: منكر الحديث] قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ» فتقبل القصة بمثل هذا الإسناد مع متابعاته الواهية، لكن الخبر المرفوع فلا.

وروى البيهقي في السنن الكبرى (١٤٥٨٨) الحديث المرفوع دون القصة الواردة مع عمر بن عبد العزيز، وقال: «وَلَمْ يَثْبُتْ فِي ذَلِكَ إِسْنَادٌ» وقال العقيلي في الطبقات (ج٤ص٣٤٠): «وَلَيْسَ لِهَذَا الْحَدِيثِ طَرِيقٌ يَثْبُتُ»

(١) أي قبل أن يصير خليفة.

ونَقِيَ[١] من شعرك؟»

قال: «كيف ولو رأيتني بعد ثلاثةٍ في قَبرِي، وقد سَالَتْ حَدَقَتَايَ على وجْنَتَيَّ، وسَالَ مَنخِرَايَ، في فمي صديدًا، كُنتَ لي أشدَّ نُكْرَة»

حَدِّثْنِي[٢] حَدِيثًا كُنْتَ حدَّثْتَنِيهِ عن عبد الله بن عباس.

قال: قلتُ: حدثني عبد الله بن عباس يرفع الحديث[٣] إلى رسول الله ﷺ قال:

«لكل شيء شَرَفٌ، وأشرف المجالسِ ما استُقبِلَ به القِبلة.

---

(١) تنحى وذَهّبَ. وفي الكتب الأخرى «نفي» بالفاء، أي ثارَ واشْعاثَّ.

(٢) عمر يقول لمحمد بن كعب «حدثني...»

(٣) يرفع الحديث، أي يقول أن رسول الله ﷺ قاله.

لا تصلوا خلف نائمٍ ولا مُحدثٍ(١).

واقتلوا الحية والعقرب، وإن كنتم في صلاتكم[٢]

ولا تستروا الجُدُرَ(٣) بالثياب(٤)[٥]

---

(١) أي تكون خلفه وأنت تصلي، وهو أمامك نائم، وجاء عند أبي داود (٤٩٤) من طريق القرظي عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ: «لَا تُصَلُّوا خَلْفَ النَّائِمِ وَلَا الْمُتَحَدِّثِ» وضعفه الأرنؤوط. وصح عن عائشة، قالت: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي وَأَنَا رَاقِدَةٌ مُعْتَرِضَةٌ علَى فرَاشِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُوتِرَ أَيْقَظَنِي فَأَوْتَرْتُ» رواه البخاري (٥١٢) ومسلم (٥١٢)

[٢] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «أَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ الْأَسْوَدَيْنِ فِي الصَّلَاةِ» رواه النسائي (١٢٠٢) وزاد ابن ماجه (١٢٤٥): «الْعَقْرَبِ وَالْحَيَّةِ» صححه الحاكم (٩٣٩) والذهبي، والألباني.

(٣) جمع جِدار.

(٤) **الثوب**: هو القماش.

[٥] روى مسلم (٢١٠٧) عن رسول الله ﷺ «إِنَّ اللهَ لَمْ يَأْمُرْنَا أَنْ نَكْسُوَ الْحِجَارَةَ والطِّينَ» ومثل هذا يُحمل على الكراهة لا على التحريم، ففرقٌ بين أنه لم يأمرنا، وبين أنه نهانا، خاصة وأن الثوب كان عليه تصاوير كما روى البخاري (٥٩٥٥) «قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ، وَعَلَّقْتُ دُرْنُوكًا فِيهِ تَمَاثِيلُ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَنْزِعَهُ فَنَزَعْتُهُ»

ومن نظر في كتاب[١] أخيه بغير إذنه فإنما ينظر في النار.

ألا أنبئكم بشراركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: الذي يجلد عبده، ويمنع رفده، وينزل وحده.

أفلا أنبئكم بشر من ذلكم؟ الذي يبغض الناس، ويبغضونه[٢]

---

(١) الكتاب هو كل ما كُتِبَ، كالمذكرة والرسالة وغيرها.

(٢) جاء قريب من هذا المعنى صحيحًا

فقد قال ﷺ: «وَلَا تَبَاغَضُوا» رواه البخاري (٥١٤٣) ومسلم: (٢٥٥٨)

وقال: «أَلا أُحدثُكم بِما هُو خَيرٌ لَكم مِن الصَدَّقَةِ والصِيامِ؟ صَلاحُ ذَاتِ البَينِ، أَلا وإِنَّ البِغضَة هِي الحَالِقة»

وعن أَنَسَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: مَرُّوا بِجَنَازَةٍ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَجَبَتْ» ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ: «وَجَبَتْ» فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: «هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا، فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا، فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الأَرْضِ» رواه البخاري

=

أفلا أنبئكم بشر من ذلكم؟ الذي لا يقيل عثرة، ولا يقبل معذرة، ولا يغفر ذنبا.

أفلا أنبئكم بِشَرِّ من ذلك؟ الذي لا يرجى خيرُه، ولا يؤمَنُ شرُّه [١]

من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله.

ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق

(١٣٦٧) ومسلم (٩٤٩)

وأيضًا ما رواه مسلم في صحيحه (١٨٥٥): «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونكُمْ»

(١) موافق لما في مسند أحمد (٨٨١٢) «خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ، وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ، وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ، ولا يُؤمَنُ شَرُّهُ» وصححه شعيب الأرنؤوط. ورواه الترمذي (٢٢٦٣) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» وقال الالباني «صحيح» ورواه ابن حِبان في صحيحه (٥٢٧)

منه بما في يد غيره.

ومن أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله.

إن عيسى عليه السلام قام في قومه فقال: «يا بني إسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال؛ فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها؛ فتظلموهم[1]، ولا تظلموا، ولا تكافئوا ظالما بظلمه، فيبطل فضلكم عند ربكم[2]. الأمر ثلاثة: أمر بين رشده فاتبعوه، وأمر

---

(١) جاء مثل هذا المعنى عن ابن مسعود رضي الله عنه من كلامه: مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لا تبْلُغُهُ عُقُولُهُم، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً» رواه مسلم في مقدمة صحيحه.

وعن علي رضي الله عنه: «حَدِّثُوا النَّاسَ، بِمَا يعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ، اللهُ وَرَسُولُهُ» ذكره البخاري (١٢٧) معلقًا.

(٢) قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَيْتُ أُمَّتِي تَهَابُ فَلَا تَقُولُ لِلظَّالِمِ يَا ظالِم؛ فَقَدْ تُودِّعَ مِنْهُمْ» رواه الحاكم (٧٠٣٦) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» وقال الذهبي «صحيح»

بين غيه، فاجتنبوه، وأمر اختلف فيه فكلوه لله عز وجل»[١]

[أبواب الآخرة]

١٠٨- ويؤمنُ أهلُ الدِّينِ والسُّنَّةِ بالبعثِ بعدَ الموتِ يومَ القِيامة.

١٠٩- وبِكُلِ ما أخبَرَ اللهُ سبحانه مِن أهوالِ ذلكَ اليَومِ الحقِّ، واختلافِ أحوالِ العبادِ فيهِ والخَلْقِ[٢] فيما يَرَونَه ويلقَونه

---

(١) قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ» رواه مسلم (١٥٩٩) ورواه البخاري بلفظ قريب (٥٢).

(٢) معطوفة على «العباد» أي: واختلاف أحوال العباد والخلق فيه.

هُنالِكَ في ذلك اليومِ الهائلِ(١).

١١٠- مِن أخذ الكتب بالأيمان والشمائل(٢).

١١١- والإجابَةَ عن المَسَائل(٣).

---

(١) وذلك الاختلاف بحسب حالهم، فأهل الكفر يطول عليهم الوقوف في المَحشَرِ قبل الحِسَاب، وتدنو منهم الشَّمس، ويفرون من بعضهم البعض، ثم يكون حسابهم عسيرًا، وأهل الإيمان يخفف عنهم مِن أهوال ذلك اليوم، وتُقصَّر لهم مدة المحشر، ويكون كثير منهم في ظل الله تعالى، ويحشرون مع من أحبُّوا، ويكون حسابهم يسيرًا.

وقد فصلت في هذا وما يتعلَّق بباقي المسائل الآتية عن اليوم الآخر والشَّفاعة في شرح سلم الوصول، المسمى: «تيسير العقيدة الإسلامية» وسأنقل شيئا منه في التعليقات، وكذلك في فيديو بعنوان "الفرق بين الجنة والنار".

(٢) يعطى كل واحد كتابه الذي فيه أعماله، ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۝ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ۝ وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾

(٣) أي الحِساب. قال تعالى ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

١١٢- إلى سائر الزَلازل والبلابل[١] الموعودة في ذلك اليوم العظيم والمقامِ الهائلِ.

١١٣- مِنَ الصِّراطِ[٢].

---

(١) الزَلازِلُ: الشدائدُ [الصِّحَاح]

البَلْبَلَة والبَلابِل والبَلْبَال: شدَّة الْهَمِّ [لسان العرب]

(٢) وهو الجسر الذي يُنصَب فوق جهنَّم فيسير الناس عليه، فيقع في جهنم أهلها، وينجو ويعبره أهل الجنّة إلى الجنَّة.

قال ﷺ: «فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ» [البخاري (٧٤٣٩) ومسلم (١٨٣)] وفي رواية قال واصفًا له: «مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ» يعني زَلِق، تزل فيه القدم، قال: «وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» يعني كل واحد يمر على الصراط بحسب عمله، منهم من يمر بسرعة ويصل سليما، ومنهم من تخدشه الكلاليب، والأشواك، وينجو، ومنهم من تخطفه الكلاليب فيُكْدَس -يعني: يُلقى - في جهنّم، نعوذ بالله منها ومن أهلها.

١١٤- والمِيزان[١].

١١٥- ونَشْرِ الصُّحُفِ التي فيها مثاقيلُ الذَّرِّ مِنَ الخَيرِ والشر، وغيرها[٢].

---

(١) ينصب الله تعالى الميزان، وهو ميزان له كفتان تُوزَنُ به أعمال العباد، قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾

وبيان أنها كفتان جاء في حديث البطاقة المعروف، أن رجلا عنده سجلات من السيئات وبطاقة فيها لا إله إلا الله، قال ﷺ: «فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ، والْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ» رواه أحمد (٦٩٩٤) وابن ماجه (٤٣٠٠) واللفظ له، ورواه ابن حبان في صحيحه (٢٢٥) والحاكم (٩) وقال «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ» وقال الذهبي: «هذا على شرط مسلم» وصححه الألباني ومحققو المسند.

قال أبو حاتم وأبو زرعة فيما نقلوه عن أهل السنة «وَالْمِيزَانُ حَقٌّ له كِفَّتان، تُوزَنُ فِيهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا» [شرح أصول أهل السنة ٣٢١]

(٢) حين يأذن الله تعالى ببدء الحساب تتطاير صحائف الأعمال، قال تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ لكل عبد صحيفة كُتب فيها عمله، قال تعالى:﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ

=

[شفاعة النبي ﷺ]

١١٦- ويؤمن أهل الدين والسنة بشفاعة الرسول ﷺ لمذنبي أهل التوحيد، ومرتكبي الكبائر(١)، كما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ.

١١٧- [٢]عن أنس عن النبي ﷺ قال: «شفاعتي لأهل

عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

والصحف تكتب فيها الأعمال صغيرها وكبيرها، قال تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ وقال: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ قال ابن قتيبة: «أي: زنة ذرة. يقال: هذا على مثقال هذا أي: على وزن هذا، والذرة جمعها ذر وهي أصغر النمل»

(١) أي الموحدون الذين اقترفوا الذنوب، فإن رسول الله ﷺ يشفع لهم بإذن الله تعالى لإدخالهم الجنَّة.

[٢] أخبرنا أبو سعيد بن حمدون، أنبأنا أبو حامد بن الشرقي، ثنا أحمد بن يوسف السلمي، =

الكبائر من أمتي»(١)

١١٨- [٢] عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

ثنا عبد الرزاق، أنبا معمر عن ثابت عن أنس...

رواه أحمد (١٣٢٢٢) وأبو داود (٤٧٣٩) والترمذي (٢٤٣٥) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ» ورواه ابن حبان في صحيحه (٦٤٦٧) والحاكم (٣٤٤٢) وقال: « هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخرِجَاهُ» وقال الذهبي: « على شرط مسلم» وصححه الألباني والأرنؤوط.

(١) قال ابن خزيمة: «فَأَمَّا قَوْلُهُ: شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي، فَإِنَّمَا أَرَادَ شَفَاعَتِي بَعْدَ هَذِهِ الشَّفَاعَةِ، الَّتِي قَدْ عَمَّتْ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ هِيَ شَفَاعَةٌ لِمَنْ قَدْ أُدْخِلَ النَّارَ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، بِذُنُوبٍ وَخَطَايَا قَدِ ارْتَكَبُوهَا، لَمْ يَغْفِرْهَا اللهُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، فَيُخْرُجُوا مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَتِهِ» التوحيد (ج٢ص٦٥٥)

[٢] وأخبرنا أبو علي زاهر بن أحمد أنا محمد بن المسيب الأرغياني، ثنا الحسن بن عرفة، ثنا عبد السلام بن حرب الملائي، عن زياد بن خيثمة عن نعمان بن قراد، عن عبد الله بن عمر...

رواه أحمد في المسند (٥٤٥٢) وابن ماجه (٤٣١١) وقال الدارقطني: «وليس

=

«خُيِّرتُ بينَ الشَّفاعَة وبينَ أن يَدخُلَ شَطرُ أمتي الجنة، فاخترتُ الشفاعة، لأنها أعَمُّ وأكفَى. أترونها للمؤمنين المتقين؟ لا، ولكنها للمذنبين المتلوثين الخَطَّائِينَ»

١١٩- [١] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال: «لقد ظننت أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أوَّلُ منكَ، لِمَا رأيت مِن حرصِك على الحَدِيثِ.

فيها شيء صحيح» [العلل (١٣١٠)] وتابعه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٥٣٧) وفي اسناده اضطراب.

[١] أخبرنا أبو محمد المَخلدي، أنا أبو العباس السراج ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عمرو بن أبي عمرو، ح وأخبرنا أبو طاهر بن خزيمة أنا جدي الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة، ثنا علي بن حجر بن إسماعيل بن جعفر، عن عمرو بن أبي عمرو، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة...

رواه البخاري (٦٥٧٠)

إن أسعدَ الناس بشفاعَتي يوم القيامة من قال: «لا إله إلا الله» خالصًا من قِبَلِ نفسه»

[الحوض والكوثر]

١٢٠- ويؤمنون بالحوض[(١)]

١٢١- والكوثر[(٢)]

---

(١) الحوض: هو حوض ماء يجعله الله تعالى لنبيه ﷺ ليشرب منه أتباعه يوم القيامة، قال ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلاَ يَظْمَأُ أَبَدًا» رواه البخاري (٦٥٧٩) ومسلم (٢٢٩٢)

(٢) هو نهر في الجنة، يصب في الحوض. عن رسول الله ﷺ قال: «أَتَدْرون ما الكوثرُ؟ فقلنا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: فإنه نهرٌ وعَدْنِيه ربي عزَّ وجَلَّ، عليه خيرٌ كثيرٌ، وحوضٌ تَرِدُ عليه أمتي يومَ القيامةِ، آنيتُه عددُ النجومِ» رواه مسلم (٤٠٠) وروى البخاري نحوه (٦٥٨٠)

[ما يتعلق بالحساب وخروج الموحدين من النار]

١٢٢- وإدخالِ فريق من الموحدين الجنة بغير حساب[١]

١٢٣- ومحاسبةِ فريق منهم حسابًا يسيرًا، وإدخالِهم الجنةَ بغير سوءٍ يمسهم وعذابٍ يلحقهم[٢]

١٢٤- وإدخالِ فريق من مذنبيهم النار ثم إعتاقِهم أو إخراجِهم منها، وإلحاقِهم بإخوانهم الذين سبقوهم إليها، ولا

---

(١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» رواه البخاري (٦٤٧٢) ومسلم من طريق عمران (٢١٨)

(٢) قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾

يُخَلَّدون في النار(١)

١٢٥- فأما الكفار فإنهم يخلدون فيها ولا يخرجون منها أبدا(٢)

١٢٦- ولا يترك الله فيها من عصاة أهل الإيمان أحدا.

---

(١) قال رسول الله ﷺ: «حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللهُ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ اللهُ المَلاَئِكَةَ: أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ، فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ، قَدْ امْتَحَشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ» رواه البخاري (٨٠٦) ومسلم (١٨٢)

(٢) لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۝ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾

فائدة: الخلود: هو المكوث الطويل، فإذا اقترن بكلمة «أبدًا» كان في الغالب معناه أنه لا نهاية له، قال ابن عطية «ويكون قوله خالِداً إذا كانت في المؤمن بمعنى باق [أي: في النار] مدة طويلة على نحو دعائهم للملوك بالتخليد ونحو ذلك، ويدل على هذا سقوط قوله «أبدا» فإن التأبيد لا يقترن بالخلود إلا في ذكر الكفار» [تفسير ابن عطية، سورة النساء آية ٩٣]

[رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة]

١٢٧- ويشهد أهلُ السنة أن المؤمنين يرَونَ ربَّهم تبارك وتعالى بأبصارهم، وينظرون إليه على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ في قوله: «إنكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر» [١]

١٢٨- والتشبيه وقع للرؤية بالرؤية، لا للمرئي بالمرئي[٢]

١٢٩- والأخبار الواردة في الرؤية مخرجة في كتاب

---

[١] رواه البخاري (٧٤٣٧) ومسلم (١٨٢) بألفاظ غير هذه، واللفظ المثبت في الكتاب رواه الترمذي (٢٥٥٤) مع اختلاف في «ترون» عند الترمذي «سترون»

(٢) أي أن رسول الله ﷺ شبه رؤيتنا لله تعالى برؤيتنا للقمر، من حيث أننا ننظر إلى العلو، ونرى ما نراه بوضوح، ونبتهج عند ذلك النظر، لا أنَّ رسول الله ﷺ شبه الله بالقمر، فالله ليس كمثله شيء

«الانتصار» بطرقها[١]

[الإيمان بخلق الجنة والنار]

١٣٠- ويشهد أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان[٢]

---

(١) يقصد أحد كتبه.

(٢) خِلافًا لمن أنكر ذلك من المعتزلة والزنادقة الذين قالوا أنهما لم تُخلَقا بعد. واحتجوا بأنه لا حاجة لها قبل يوم القيامة!

أما أهل السنة فعندهم عشرات الأدلَّة على أنهما مخلوقتان، منها عن أبي هريرة، أن رسولَ الله ﷺ قال: «لمّا خَلَقَ الله عز وجل الجنّة قال لجبريل: اذهَبْ فانْظُرْ إليها، فذَهَبَ فنَظَرَ إليها، ثم جاء، فقال: أَيْ رَبِّ، وعِزَّتكَ لا يَسمَع بها أَحَدٌ إلا دَخَلَها، ثم حَفَّها بالمَكارِه، ثم قال: يا جبريلُ، اذهَبْ فانظُرْ إليها، فذهبَ فنظر إليها، ثم جاء فقال: أيْ ربِّ، وعزَتِكَ لقد خَشيتُ أن لا يدخُلَها أحدٌ» قال: «فلما خَلَقَ الله النار، قال: يا جبريلُ، اذهَبْ فانْظُرْ إليها، فذهب فَنظَرَ إليها، ثم جاء فقال: أيْ ربَّ، وعِزَّتك لا يسمعُ بها أحد فيدخُلُها، فحَفَّها بالشَهوات، ثم قال: يا جبريلُ اذْهَبْ فانظُرْ إليها، فذهبَ فنَظَرَ إليها، ثم جاء فقال: أي ربَّ، وعِزَّتك لقد خَشيتُ أنْ لا يبقى أحدٌ إلا دَخلها»

١٣١- وأنهما باقيتان لا يفنيان أبدا [١]

١٣٢- وأن أهل الجنة لا يخرجون منها أبدا[٢]

وكذلك أهل النار الذين هم أهلها خلقوا لها لا يخرجون منها

---

(١) ويستدلون بالآيات الدالة على خلود أهل الجنة في الجنة أبدًا، وخلود أهل النار في النار أبدًا.

ومن ذلك: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: وهَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ وَهَؤُلاَءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا ﴿وَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ رواه البخاري (٤٧٣٠) ومسلم (٢٨٤٩)

(٢) لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ وآيات نحوها.

أبدًا[١]

(١) قوله «خلقوا لها» جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَمَ. ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً. فَقَالَ: {خَلَقْتُ هؤُلاَءِ لِلْجَنَّةِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ}

ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً. فَقَالَ: {خَلَقْتُ هؤُلاَءِ لِلنَّارِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ}»

فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَفِيمَ الْعَمَلُ؟

قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ، اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ. حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَيُدْخِلُهُ بِهِ الْجَنَّةَ.

وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ، اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ. حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ. فَيُدْخِلُهُ بِهِ النَّارَ» رواه أبو داود (٤٧٠٣) وصححه الأرنؤوط ورواه الترمذي (٤٧٠٣) وقال: «هذا حديثٌ حسنٌ» ومالك (الزهري ١٨٧٣) وأحمد (٣١١) **وأعله بعض أهل العلم** بأن مسلم بن يَسَار لم يَسْمع من عمر بن الخطاب كالذهبي في تعليقه على المستدرك، وابن كثير، ونقل ذلك عن الدارقطني كما في مسند الفاروق (٨٢٥) وهو الصواب والله أعلم.

=

١٣٣- وأن المنادي ينادي يومئذ: «يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت» على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ.[١]

إلا أن المعنى ثابت في قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾

قال ابن قتيبة: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ أي خلقنا لجهنم. [غريب القرآن لابن قتيبة (ص١٧٥)]

قال الطبري: «قال أبو جعفر: وقال جل ثناؤه: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيرًا من الجن والإنس﴾ لنفاذ علمه فيهم بأنهم يصيرون إليها بكفرهم بربِّهم»

وقال ابن كثير: «يستدل أئمة أهل السنة بهذه الآية الكريمة على إثبات قدر الله السابق لخلقه، وهو علمه الأشياء قبل كونها، وكتابته لها قبل برئها»

[١] سبق تخريجه. رواه البخاري (٤٧٣٠) ومسلم (٢٨٤٩)

[الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص]

١٣٤- ومن مذهب أهل الحديث أن الإيمان قول وعمل ومعرفة(١)، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

١٣٥- قال محمد بن علي بن الحسن بن شقيق: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل -رحمه الله- عن الإيمان في معنى

---

(١) فهذه عند أهل السنَّة أركان الإيمان، فلابد عندهم مِن القَول الذي هو نطق الشهادتين، والعمل وهو أداء طاعة مِن الطاعات امتثالًا لأمر الله، والمعرفة التي تشمل المعرفة بالله تعالى ورسوله ودينه.

وقد نازَعَنا في هذه الأصولِ المُرجئةُ، فمنهم مَن جَعَلَ الأعمال داخلَةً فش كمال الإيمان، وقالوا إن الإيمان يصحُّ بدون عمل، وقد نقل سفيان بن عيينة عن السلف، قال: «الإيمان قول وعمل، أخذناه ممن قبلنا؛ قول وعمل، وأنه لا يكون قول إلا بعمل» [رواه عبد الله في السنة ٧٣٨ وغيره] فلا يصح عند أهل السنَّة الإيمان بالقول دون العَمَل وليس المقصود هنا أن يعمل كل المأمور به، وإنما الحد الأدنى مما يسمى عملًا، وقال حرب الكرماني: «ومَنْ زَعَمَ أن الإيمانَ قولٌ بلا عمل فَهُوَ مُرْجِئ، ومَنْ زَعَمَ أنَّ الإيمانَ هو القولُ والأعمالَ شرائع، فهو مُرجِئ» [كتاب سنة]

الزيادة والنقصان، فقال:

حدثنا الحسن بن موسى الأشيب ثنا(١) حماد بن سلمة عن أبي جعفر الْخَطْمِيِّ، عن أبيه عن جده عن(٢) عمير بن حبيب قال: «الإيمان يزيد وينقص» فقيل: وما زيادته وما نقصانه؟ قال: «إذا ذَكَرنا اللهَ فحمِدناهُ وسبَّحناه؛ فتلك زيادته، وإذا غَفلنا وضيَّعنا ونسينا؛ فذلك نقصانه» [٣]

---

(١) العلماء قد يعبرون بقولهم «قول وعمل» أو «قول وعمل ونية» أو «قول وعمل واعتقاد» وكلها بنفس المعنى.

(٢) هذه تُقرأ «حدَّثنا» وإذا رأيت «نا» فهي كذلك «حدثنا» وإذا رأيت «انا» فاقرأها «أخبرنا»

[٣] **صحيح**. ورواه ابن أبي شيبة في الإيمان (١٤) عن عفان عن حماد به، ورواه عبد الله بن أحمد في السنة (٦٨٠) من طريق عبد الأعلى النرسي عن حماد به.

١٣٦- [١] [عن] يحيى بن سُلَيْمٍ[٢]: سَألتُ عَشَرةً مِن الفُقَهاءِ عن الإيمان فقالوا: «قول وعمل»

سألت هشام بن حسان[٣]، فقال: «قول وعمل»

---

[١] أخبرنا أبو الحسن بن أبي إسحاق المزكي، ثنا أبي ثنا أبو عمرو الحيري، ثنا محمد بن يحيى الذهلي، ومحمد بن إدريس المكي، وأحمد بن شداد الترمذي، قالوا: حدثنا الحميدي ثنا يحيى بن سليم...

قلت: ورواه الفَسَوي في «المعرفة والتاريخ» ج٣ص٣٩٦ بإسناد آخر إلى الحميدي

ورواه الآجري في الشريعة (٢٥٩) عن خلف بن عمرو العكبري [وثقه الدارقطني] عن الحميدي عن يحيى، مع اختلاف في أسماء من سألهم فسمى الثوري وابن الجريح ومحمد ابن عثمان والجمحي، ومالك بن أنس، وابن عيينة.

(٢) من صغار أتباع التابعين، توفي عام ١٩٣ هـ. قال عنه يعقوب بن سفيان: «سُنِّيٌّ، رجل صالح» وعن الشافعي أنه قال: «كان رجلا فاضلا»

(٣) القردوسي المتوفى ١٤٧هـ من الذين عاصروا صغار التابعين.

وسألت ابن جريج، فقال: «قول وعمل»

وسألت سفيان الثوري، فقال: «قول وعمل»

وسألت المثنى بن الصباح[1]، فقال: «قول وعمل»

وسألت محمد بن عمرو بن عثمان[2]، فقال: «قول وعمل»

وسألت محمد بن مسلم الطائفي[3]، فقال: «قول وعمل»

وسألت فضيل بن عياض[4]، فقال: «قول وعمل»

---

(١) من كبار أتباع التابعين، توفي ١٤٩هـ.

(٢) من كبار أتباع التابعين، توفي ١٤٥هـ أمه: فاطمة بنت الحسين الشهيد رضي الله عنه.

(٣) من أتباع التابعين، توفي عام ١٩٠هـ.

(٤) من أتباع التابعين، توفي عام ١٨٧هـ. وهو من الأئمة الكبار.

وسألت نافع بن عمر الجمحي[١]، فقال: «قول وعمل»

وسألت سفيان بن عيينة[٢]، فقال: «قول وعمل».

١٣٧- [٣] [قال] الحميدي: سمعت سفيان بن عيينة يقول: «الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص» فقال له أخوه إبراهيم بن عيينة: «يا أبا محمد تقول: ينقص؟» فقال: «اسكت يا صَبِيّ بلى ينقص حتى لا يبقى منه شيء»

١٣٨- وقال الوليد بن مسلم: «سمعت الأوزاعي ومالكا وسعيد ابن عبد العزيز ينكرون على من يقول: «إقرار بلا

---

(١) من كبار أتباع التابعين، توفي عام ١٦٩هـ.

(٢) من أتباع التابعين، توفي عام ١٩٨هـ.

[٣] وأخبرنا أبو عمرو الحيري، ثنا محمد بن يحيى ومحمد بن إدريس وسمعت [قلت: الواو هنا غلط] الحميدي يقول....

وهو صحيح نقله الحميدي في مسنده (١٣٦١)

عمل» ويقولون: «لا إيمان إلا بعمل»»(١)

١٣٩- قلتُ: فمن كانت طاعاته وحسناته أكثر فإنه أكمل إيمانا ممن كان قليل الطاعة، كثيرَ المعصيةِ والغفلةِ والإضاعةِ.

١٤٠- [٢] [قال] أحمد بن سعيد الرباطي يقول: قال لي

---

(١) صحيح، رواه الطبري في «صريح السنة» (٢٩)

والقول بأن الإيمان إقرار بلا عمل هو قول المرجئة، وأما أهل السنة كما رأيتَ يقولون «لا إيمان إلا بعمل» والمرجئة السابقون كانوا يجادلون هؤلاء الأئمة بشبهات من الكتاب والسنَّة -ستأتي معنا بإذن الله في كتاب الإيمان للقاسم بن سلام- وأما المرجئة المعاصرون الذين يزعمون بأنهم سلفيَّة فإنهم يحرفون نصوص أئمة السلف، ويقولون أن معناها أن العمل مِن الإيمان، والنصوص واضحة «لا إيمان إلا بعمل» وسيأتي بمعناها نصوص أخرى عن أئمة آخرين.

[٢] (**صحيح**) وسمعت الحاكم أبا عبد الله الحافظ يقول: سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن باكويه [الصحيح: بالويه. ثقة كما في "شذرات الذهب" ج٣ص١٩٠] الجلاب

=

عبد الله بن طاهر: «يا أحمد إنكم تبغضون هؤلاء القوم جهلا[١]، وأنا أبغضهم عن معرفة.

إن أول أمرهم أنهم لا يرون للسلطان طاعة

والثاني: أنه ليس للإيمان عندهم قَدْرٌ

واللهِ لا أستجيزُ أن أقول: «إيماني كإيمان يحيى بن يحيى، ولا كإيمان أحمد بن حنبل» وهم يقولون: «إيماننا كإيمان جبريل وميكائيل»»[٢]

يقول: سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: سمعت أحمد بن سعيد الرباطي...

(١) يعني المرجئة.

(٢) ذلك لأنهم يرون أن الإيمان هو الإقرار فقط، فهو عندهم شيء واحد لا يتفاوت، فجبريل مقر بوحدانية الله، وهم كذلك مقرون؛ فلا فرق بين إيمانهم وإيمانه، وهذا الضلال البعيد، وإنما الإيمان عندنا قول وعمل، فالناس متفاوتون فيه.

١٤١- [١][قال] إسحاق بن إبراهيم الحنظلي: قدِمَ ابنُ المُبارك الرَّيَّ(٢) فقام إليه رجل من العُبَّادِ، الظَّنُّ أنه يذهب مذهب الخوارج، فقال له: «يا أبا عبد الرحمن ما تقول فيمن يزني ويسرق ويشرب الخمر؟»

قال: «لا أُخرِجُه من الإيمان»

فقال: «يا أبا عبد الرحمن! على كبر السن صرت مرجئا؟!»

---

[١] **(صحيح)** وسمعت الحاكم يقول: سمعت أبا جعفر محمد بن صالح بن هانئ يقول: سمعت أبا بكر محمد بن شعيب يقول: سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول...

ذكرها إسحاق في مسنده (ج٣ص٦٧٠)

(٢) اسم مدينة جنوب شرق طهران، حاضرة العلم في زمانها، ويقال للواحد من أهلها «الرازي»، وقد خربت المدينة حينما حدثت مقتلة بين الشيعة والسنة، فانتصر السنة، ثم اقتتل الشافعية والحنفية، فانتصر الشافعية بعد أن دمروا أكثر من ثلاثة أرباع المدينة [راجع «معجم البلدان» للحموي ج٣ص١١٧]

فقال: «لا تقبلُني المُرجئة، المرجئةُ تقول: "حسناتنا مقبولة، وسيئاتُنا مغفورة" ولو عَلِمتُ أني قُبلت مني حَسَنَةً لشهدتُ أني في الجنَّةِ»

ثم ذكر(١) عن أبي شوذب(٢) عن سلمة بن كهيل، عن هزيل بن شرحبيل قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح»(٣) [٤]

---

(١) **ابن المبارك**، لكن ليس في نفس السياق، إلا أن إسحاق بن راهويه نقل هذا الخبر بعد الخبر السابق

(٢) **هنا**: عن محمد بن جُحَادَةَ، لكنها ساقطة من المخطوطات.

(٣) **الرُّجحان**: هو أن يكون أثقل في كفة الميزان.

[٤] قال السخاوي: «بسند صحيح عن عمر من قوله» [المقاصد الحسنة ٩٠٨] وكذلك قال العجلوني [كشاف الخفاء ٢١٣٠] وقال أحمد طاهر بن علي الصديقي: عَن عمر مَوْقُوفا بِسَنَد صَحِيح [تذكرة الموضوعات للفتني ص٩٣] وقال العراقي: «موقوفًا على عمر بإسناد صحيح» [تخريج أحاديث الإحياء ١٤٠] وقد روي مرفوعًا والمرفوع غير صحيح.

١٤٢- [١] [قال] الحسين بن حرب أخا أحمد بن حرب الزاهد يقول: أشهد أن دين أحمد بن حرب(٢) الذي يدين الله به أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.

[عدم التكفير بالمعاصي التي دون الشرك]

١٤٣- ويعتقد أهل السنة أن المؤمنَ وإن أذنب ذنوبا

[١] سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشيباني يقول: سمعت يحيى بن منصور القاضي يقول: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: سمعت الحسين بن حرب...

(٢) من علماء نيسابور في زمانه. وسبب ذِكرِه أنه كان شيخا لمحمد بن كرَّام -رأس الفِرقة الكرَّامية- والكرَّامية مرجئة يقولون أن الإيمان هو قول «لا إله إلا الله» فقط، وكانوا يزعمون أن أحمد ابن حرب منهم، ولكنه بريء منهم.

كثيرة، صغائرَ وكبائرَ؛ فإنه لا يكفر بها.

١٤٤- وإن خرج من الدنيا غيرَ تائب منها ومات على التوحيد والإخلاص؛ فإن أمرَه إلى اللهِ عز وجل

إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة يوم القيامة سالمًا غانمًا غير مبتلى بالنار ولا معاقب على ما ارتكبه واكتسبه ثم استصحَبَه إلى يوم القيامة من الآثام والأوزار.

وإن شاء عاقبه وعذبه مدةً بعذابِ النار.

١٤٥- وإذا عذبه لم يُخَلِّده فيها، بل أعتَقَه واخرجَه منها إلى نعيم دار القرار.

١٤٦- وكان شيخنا سهلُ بنُ محمدٍ -رحمه الله- يقول: «المؤمن المُذنِب وإن عُذِّبَ بالنار فإنه لا يُلقَى فيها إلقاء الكفار، ولا يبقى فيها بقاء الكفار، ولا يشقى فيها شقاء الكفار»

١٤٧- ومعنى ذلك أن الكافرَ يُسحَبُ على وجهِهِ إلى

النار، ويُلقى فيها مَنكوسًا في السلاسل والأغلال والأنكال الثقال.

والمؤمن المُذنِب إذا ابتُلِيَ في النار فإنه يدخُلُ النارَ كما يدخل المُجرم في الدنيا السجنَ على الرِّجْلِ من غير إلقاء وتنكيسٍ.

١٤٨- ومعنى قوله «لا يُلقى في النار إلقاء الكفار» أن الكافِر يُحرقُ بدنه كلُّه، كلما نَضِج جلدُه بُدِّلَ جِلْدًا غيرَه، لِيَذوقَ العذابَ، كما بيَّنَه اللهُ في كتابه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾

وأما المؤمنون فلا تَلفَحُ وجوهَهم النارُ، ولا تحرقُ أعضاء

السُّجودِ مِنهُم، إذ حرَّمَ اللهُ على النارِ أعضاءَ سجوده(١)

١٤٩- ومعنى قوله: «لا يبقى في النار بقاء الكفار» أن الكافر يُخَلَّدُ فيها ولا يُخرَجُ منها أبدًا.

ولا يُخَلِّدُ اللهُ مِن مُذنبي المؤمنينَ في النارِ أحدًا.

١٥٠- ومعنى قوله: «لا يشقى بالنار شقاء الكفار» أن الكفار ييئَسون [٢] فيها من رحمةِ اللهِ، ولا يَرجُون راحةً بِحَالٍ.

وأما المؤمنون فلا ينقطعُ طمعُهم من رحمة الله في كل حالٍ، وعاقبةُ المؤمنينَ كلِّهم الجنةَ، لأنهم خُلِقوا لها وخُلِقَت

---

(١) قال رسول الله ﷺ: «وَأَرَادَ أَنْ يُخرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ المَلائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ، مَنْ كَانَ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، مِمَّنْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَرْحَمَهُ، مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ بِأَثَرِ السُّجُودِ، تَأْكُلُ النَّارُ ابْنَ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ، حَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ» رواه البخاري (٧٤٧٣) ومسلم (١٨٢)

[٢] هكذا في المخطوط.

لهُم فضلا من الله ومِنَّةً.

[القول في تارك الصلاة]

١٥١- واختَلفَ أهلُ الحديثِ في ترك المُسلم صلاةَ الفرضِ مُتَعَمِّدًا.

١٥٢- فكفَّرَه بذلك أحمدُ بنُ حنبلَ وجماعةً مِن علماء السلف، وأخرجوه به من الإسلام، للخبر الصحيح: «بين العبد والشركِ: تركُ الصَّلاةِ، فمن تَرَك الصلاةَ فقد كفر»[١]

١٥٣- وذهب الشافعيُّ وأصحابُه وجماعةٌ من علماء السَّلفِ رحمةُ الله عليهم أجمعينَ إلى أنه لا يكفر ما دام معتقدا لوجوبها، وإنما يستوجب القتل كما يستوجبه المرتد عن

---

[١] رواه مسلم في الصحيح (٨٢) بلفظ: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ»

الإسلام.[١]

---

(١) لم أجد هذا القول في كتب الشافعي، مع أن الكثيرين ينقلون ذلك عنه، وقد نقل غيرهم عنه التكفير، كما قال الطحاوي: «وَقَالَ بعض حفاظ قَول مَالك إِن من مَذْهَب مَالك أَن من ترك صَلَاةً مُتَعَمدا لغير عذر حَتَّى خرج وَقتهَا **فَهُوَ مُرْتَد، وَيُقتل**، إِلَّا أَن يُصليهَا **وَهُوَ قَول الشَّافِعِي**» [مختصر اختلاف العلماء ج٤ص٣٩٣] والطحاوي قد درس على خالِه المُزني الذي هو من أخصِّ تلاميذ الشافعي، وهو [أعني الطحاوي] مخالف لهذا القول، فلو كان عَلِم عن الشافعي عدم التكفير لنقله وقوّى رأي نفسه به، فلن ينقل عن الشافعي مثل هذا إلا وهو عالم بما نَقَلَ، وإسناده إلى الشافعي معروف، خلافًا لِمَن قد ينقل آراء بعض المنتسبين للمَذهَب، يظُنُّها قول الشَّافِعيِّ.

أما كلام الشافعي، فقال: «حُضُورُ الْجُمُعَةِ فَرْضٌ فَمَنْ تَرَكَ الْفَرْضَ تَهَاوُنًا كَانَ قَدْ تَعَرَّضَ شَرًّا إلَّا أَنْ يَعْفُوَ اللهُ كَمَا لَوْ أَنَّ رَجُلًا تَرَكَ صَلَاةً حَتَّى يَمْضِيَ وَقْتَهَا كَانَ قَدْ تَعَرَّضَ شَرًّا إلَّا أَنْ يَعْفُوَ اللهُ» [الأم ج١ص٢٣٩] وكان كلامه عمَّن ترك صلاةً، فلا عمّن ترك الصلاة كلها.

وأما حكمه في تارك الصلاة فقد قال: «مَنْ تَارَكَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ قِيلَ لَهُ لِمَ لَا تُصَلِّي؟ فَإِنْ ذَكَرَ نِسْيَانًا قُلْنَا فَصَلِّ إذَا ذَكَرْت، وَإِنْ ذَكَرَ مَرَضًا قُلْنَا فَصَلِّ كَيْفَ أَطَقْت قَائِمًا أَوْ قَاعِدًا أَوْ مُضْطَجِعًا أَوْ مُومِيًا فَإِنْ قَالَ أَنَا أُطِيقُ الصَّلَاةَ،

=

وَأُحْسِنُهَا، وَلَكِنْ لَا أُصَلِّي وَإِنْ كَانَتْ عَلَيَّ فَرْضًا قِيلَ لَهُ الصَّلَاةُ عَلَيْك شَيْءٌ لَا يَعْمَلُهُ عَنْك غَيْرُك، وَلَا تَكُونُ إلَّا بِعَمَلِك فَإِنْ صَلَّيْت، **وَإِلَّا اسْتَتَبْنَاك فَإِنْ تُبْت، وَإِلَّا قَتَلْنَاك**» [الأم ج١ص٢٩١]

ثم قال: «وَقَدْ خَالَفَنَا بَعْضُ النَّاسِ فِيمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ» وذكر أقوالا، ولم يذكر منها القول بكفره.

ثم قال «أَفَتَعْدُو الصَّلَاةُ إذْ كَانَتْ مِنْ دِينِهِ، وَكَانَتْ لَا تَكُونُ إلَّا بِهِ كَمَا لَا يَكُونُ الْقَوْلُ بِالْإِيمَانِ إلَّا بِهِ أَنْ يُقْتَلَ عَلَى تَرْكِهَا أَوْ يَكُونَ أَمِينًا فِيهَا كَمَا قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِك» [الأم ج١ص٢٩٢]

أما أصحاب الشافعي، فهذا المزني يقول في مختصره: «وَقَدْ جُعِلَ تارِكُ الصَّلَاةِ بِلَا عُذْرٍ كَتَارِكِ الْإِيمَانِ فَلَهُ حُكْمُهُ فِي قِيَاسِ قَوْلِهِ؛ **لِأَنَّهُ عِنْدَهُ مِثْلُهُ** وَلَا يُنْتَظَرُ بِهِ ثَلَاثًا» [مختصر المزني ج٨ص١٢٨]

وقد أورد السبكي الأشعري مناظرة لا تعدو كونها من نسج الخيال بين الشافعي وأحمد، قال: «حُكيَ أَن أَحْمَد نَاظر الشَّافِعِي فِي تَارِك الصَّلَاة فَقَالَ لَهُ الشَّافِعِي: «يَا أَحْمَد أَتَقول إِنَّه يكفر؟» قَالَ: «نعم» قَالَ: «إِذا كَانَ كَافِرًا فَبِمَ يُسلِم» قَالَ: «يَقُول لَا إِلَهَ إِلا اللهُ مُحَمَّد رَسُول الله» قَالَ الشَّافِعِي: «فالرجل مستديم لهَذَا القَوْل لم يتْركهُ» قَالَ أحمد: «يُسلِم بِأَن يُصَلِّي» قَالَ الشافعي: «صَلَاة الْكَافِر لَا تصح، وَلَا يحكم بِالْإِسْلَامِ

=

وتأولوا الخبر من ترك الصلاة جاحدا، كما أخبر سبحانه عن يوسف عليه السلام أنه قال: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ ولم يكُ تَلَبَّس بكُفرٍ فارقه، ولكن تركه جاحدا له[1].

بهَا» فَانْقَطع أَحْمَد وَسكت، حكى هَذِهِ المناظرة أَبُو عَلِيّ الْحَسَن بْن عمار من أَصْحَابنَا» [طبقات الشافعية ج٢ص٦١]

فما أبرد هذا الكلام الذي لا يعجز عن الجواب عنه طالب علم، فضلا عن إمام كالإمام أحمد، فهل عجز عن أن يقول له: يسلم بأن يقول الشهادتين ويصلي!

وهل عجز بأن يقول له: فكيف يسلم جاحد الصلاة؟ فإن قال: يكون مُسلِمًا بقول بالشهادتين؛ قال: هو لم ينفك عنها، وإن قال: بالإقرار بالصلاة؛ قال: فالإقرار بالصلاة لا يُدْخِلَ أحدًا الإيمان! فإن قال: بالشهادتين والإقرار بالصلاة؛ قال له: فأنا أقول بالشهادتين وأداء الصلاة!

فهل أحمد تعوزه مثل هذه الردود حتَّى يُقال إنه سَكَتَ؟!

(١) وهذا تأويل بعيد لأنه قد وقع الإجماع على كفر من جحد شيئًا معلومًا من الدين

=

[أبواب القدر]

[خلق أفعال العباد]

١٥٤- ومن قول أهل السنة والجماعة في أكسَابِ[1] العِبَاد أنها مخلوقة لله تعالى، لا يمترون فيه[2]

١٥٥- ولا يَعُدُّونَ مِن أهل الهدى ودين الحق من ينكر

بالضرورة، فلا فرق بين جاحد الصلاة وجاحد بر الوالدين، فما بال تخصيص الصلاة في الحديث، مع التنبيه أنه ليس هذا الحديث فقط الذي جاء في المعنى، وكذلك ما ورد عن الصحابة كقول عمر رضي الله عنه «لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة» [صححه ابن المنذر، وابن بطة وغيرهم] وما رواه الترمذي (٢٦٢٢) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ المُفَضَّلِ، عَنْ الجُرَيْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ العُقَيْلِيِّ، قَالَ: «كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرَوْنَ شَيْئًا مِنَ الأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلَاةِ» قال النووي «رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ الايمان بإسناد صحيح» [المجموع ج٣ص١٦]

(١) جمع كَسْبٍ، ويريد بها أفعال العباد، وسبب قوله أكساب قد يطول شرحه.

(٢) الامتراء، والتماري: الشك أو التكذيب.

هذا القول وينفيه[١].

[الهداية والإضلال]

١٥٦- ويشهدون أن الله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء.

١٥٧- لا حجة لمن أضله الله عليه، ولا عذر له لديه[٢] قال الله عز وجل: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ

---

(١) لأن هناك طائفتان إحداها تنكر أن الله قدَّرَ أفعال عباده وخلقها لهم، وهم القَدَرِيَّة، وطائفة تقول أنه أجبر عباده على أفعالهم، وهم الجَبرِيَّة، وأهل السنة يقولون أن أفعال العباد كانت باختيارهم، ولكن الله قدرها لهم وخلقها لهم فلا خالق إلا هو، ولا يكون في ملكه ما لا يشاء.

(٢) أي: ليس لمن أضله اللهُ حجة على الله ليقول لله «أنت أضللتني».

أَجْمَعِينَ﴾(١)

١٥٨- وقال: ﴿لَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي [لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ]﴾[٢]

١٥٩- وقال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ [لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ]﴾

١٦٠- سبحانه خلقَ الخَلقَ بلا حاجةٍ إليهم، فجعلهم

---

(١) هذا جاء ردا على كلام من احتج بالقدر من المشركين ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا **لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا** وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ۝ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾

[٢] ما بين معقوفتين ليس في المخطوط، وإنما كتب «الآية»

فِرقَتَين، فَرِيقًا للنَّعيم فَضَّلًا، وفريقا للجحيم عَدلًا [١].

١٦١- وجعل منهم غَويًّا[٢] ورَشِيدا[٣]، وشقيا وسعيدا، وقريبًا من رحمته، وبعيدًا ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾

١٦٢- [٤] عن عبد الله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «إنَّ خَلقَ أحدِكم يُجمع في بطن أمه أربعين يومًا نُطفةً، ثم يكون عَلَقَةً مثلَ ذلك، ثم يكون مُضْغَةً

---

(١) فقد تفضل سبحانه على أهل النعيم، فإنَّه هو من وفقهم وهداهم للإيمان، ثم كافأهم عليه بجنات النعيم. وأهل العصيان استحقوا العذاب بظُلمِهم، لقوله تعالى: ﴿وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ﴾ وقال: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾

(٢) **الغواية**: الانهماك بالباطل [مقاييس اللغة]

(٣) **الرُّشدُ**: الإصابة.

[٤] أخبرنا أبو محمد المخلدي أخبرنا أبو العباس السراج ثنا يوسف بن موسى أنا جرير عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود...

قلت: رواه البخاري (٦٥٩٤) ومسلم (٢٦٤٣)

مثلَ ذلك.

ثم يبعثُ اللهُ إليه مَلَكًا بأربعِ كلِماتٍ، رزقُه، وعَمَلُه، وأجَلُهُ، وشَقِيٌّ أو سعيدٌ.

فوالَّذي نفسي بِيَدِه، إن أحدَكُم لَيَعمَلُ بعملِ أهلِ الجنةِ حتى ما يكونُ بينه وبينها إلا ذراعٌ، ثم يُدركُه ما سَبَقَ له في الكِتابِ، فيعمَلُ بِعَمَلِ أهلِ النار فيدخلها.

وإنَّ أحدَكم لَيَعمَل بعمل أهل النار حتَّى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، ثم يدركه ما سبق له في الكِتاب، فيعمل بِعَمَلِ أهلِ الجنَّةِ فيَدخُلها»[١]

---

(١) **مثال ذلك**: مَن عاش عمره كافرًا ثم عرف الحق فآمن فدخل الجنَّة، ومَن عاش مسلمًا ثم خاض في البدع والشُّبُهات حتى استحق بذلك النار.

والله تعالى عالِمٌ بِحالِه، وقد كتب ذلك في اللوح المحفوظ قبل خلق ذلك الشخص.

[الخير والشر]

١٦٣- ويشهد أهل السنة ويعتقدون أن الخيرَ والشَّرَّ والنَّفعَ والضرَّ بقضاءِ اللهِ وقَدَرِه، لا مَرَدَّ لَهُمَا، ولا مَحِيْصَ ولا مَحِيْدَ عنهما

١٦٤- ولا يصيبُ المَرءَ إلا ما كتبَه لهُ ربُّه.

١٦٥- ولو جَهِدَ الخلقُ أن ينفعوا المَرءَ بما لم يكتبه الله له؛ لم يقدِروا عليهِ.

١٦٦- ولو جَهِدُوا أن يضُرُّوه بما لم يقضِهِ اللهُ؛ لم يقدروا.

١٦٧- على ما وَرَدَ به الخبرُ عن عبد الله بن عباس عن

النبي ﷺ[١].

١٦٨- قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾

١٦٩- ومن مذهب أهل السنة وطريقهم -مع قولهم بأن الخير والشر من الله وبِقَضائه- أنه لا يُضافُ إلى اللهِ تعالى ما يُتَوهم منه نقصٌ على الانفراد.

فلا يُقال: «يا خالقَ القِرَدَةَ والخنازيرِ والخنافسَ والجُّعْلانِ» وإن كان لا مخلوقَ إلَّا والرَّبُّ خالِقُهُ، وفي ذلك وَرَدَ قول رسولِ اللهِ

---

(١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ» رواه الترمذي (٢٥١٦) وقال «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»

ﷺ في دعاء الاستفتاح: «تباركتَ وتعاليتَ، والخيرُ في يديكَ، والشرُّ ليس إليك»[١] ومعناه والله أعلم والشر ليس مما يُضاف إليك إفرادًا وقَصدًا، حتى يقال لك في المناداة: «يا خالقَ الشرِّ» أو «يا مُقَدِّرَ الشَّرِّ» وإن كان هو الخالِقَ والمُقَدِّرَ لها جميعا، لذلك أضاف الخَضِرُ عليه السلامُ إرادةَ العَيبِ إلى نفسه، فقال فيما أخبر اللهُ عنهُ في قوله: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ ولَمَّا ذَكَر الخيرَ والبِرَّ والرحمةَ أضاف إرادَتَها إلى اللهِ عز وجل فقال: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ ولذلك قال مُخبِرًا عن إبراهيم عليه السلام أنه قال: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ فأضاف المرض إلى نفسه، والشفاء إلى ربه، وإن كان الجميع منه.

---

[١] رواه مسلم (٧٧١)

[إرادة الله ومشيئته]

١٧٠- ومن مذهب أهل السنة والجماعة أن الله عز وجل مُرِيدٌ[(١)] لجميع أعمالِ العِبَاد خيرِها وشرها.

١٧١- لم يؤمِنْ أحدٌ إلا بِمَشِيئَته[(٢)]، ولم يكفر أحد إلا بمشيئته، ولو شاء لجعل الناس أمة واحدة، ولو شاء أن لا يُعصى ما خَلَقَ إبليس[(٣)]

---

(١) يقصد هنا: **الإرادة الكونية**، وهي أن الله أراد أن يكون الشيء، لا أنه أحبه وارتضاه، كما في قول الله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾

فإذا أحب شيئًا وارتضاه، أو أمر به، فإن ذلك أيضا نسميه «إرادة» وللتفريق قلنا هذه «إرادة شرعيَّة» وهذه مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وقوله: ﴿يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾

(٢) **المشيئة**: هي الإرادة الكونية.

(٣) يقصد أن الله تعالى يعلم أن إبليس سيكون عاصيا، والله تعالى قدَّر عليه المعصية، فلو لم يشأ ذلك ما خلقه أصلًا.

١٧٢- فَكُفر الكافرين وإيمانُ المؤمنين بقضائِه سبحانه وتعالى وقَدَرِه، وإرادته ومشيئته، أراد كلَّ ذلك وشاءه وقضاه.

١٧٣- ويرضى الإيمانَ والطاعةَ، ويسخَطُ الكُفرَ والمعصية.

١٧٤- قال الله عز وجل: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾

[الشهادة لمعين بالجنة أو النار]

١٧٥- ويعتقد ويشهد أصحاب الحديث أن عواقبَ العبادِ مُبهَمَةٌ[١]، لا يدري أحدٌ بِمَا يُختَمُ له.

١٧٦- ولا يحكُمونَ لِوَاحِدٍ بعَينه أنه من أهلِ الجنة، ولا

---

(١) مُبهَمَةٌ بالنسبة لنا.

يحكمون على أحد بعَينه أنه من أهلِ النار، لأن ذلك مُغَيَّبٌ عنهم، لا يعرفون على ما يموت عليه الإنسان،[١] ولذلك يقولون: «إنا مؤمنون إن شاء الله» أي مِن المؤمنين الذين يُختَم لهم بخير إن شاء الله[٢]

١٧٧- ويشهدون لِمَن مات على الإسلام أن عاقبته الجنة[٣]، فإن الذين سبق القضاء عليهم من الله أنهم يعذبون بالنار مُدَّةً لِذُنوبهم التي اكتسبوها ولم يتوبوا منها، فإنهم يُرَدُّوْنَ أخيرا

---

(١) لأننا نعرف الظاهر، ولا يعرف حقيقته إلا الله، فلا نعلم معاصيه، ولا نعلم نفاق المنافقين.

(٢) السلف يعدُّون الأعمال من الإيمان، ويرون الإيمان درجة خاصة من درجات الدين وهي درجة أهل الطاعة والتقوى، ولهذا يقولون «أنا مؤمن إن شاء الله» لا لأنهم لا يعرفون على أي شيء يموتون، فهذا التعليل هو الذي يعلل به الأشاعرة.

(٣) وهذا لا يعارض الكلام السابق من عدم الشهادة لمعيَّن بالجنة، وذلك لأننا لا نعرف ما مات عليه ذلك الشَّخص، ولكن جنس من مات على الإيمان فإنهم من أهل الجنة قطعًا.

إلى الجنة، ولا يبقى أحدٌ في النَّار من المسلمين فضلا من الله ومِنَّة.

١٧٨- ومَن مات -والعِياذُ بالله- على الكُفرِ فمَرَدُّه إلى النَّار لا ينجو مِنها، ولا يكونُ لمُقَامِه فيها مُنتهى[١].

١٧٩- فأما الذين شَهِدَ لَهُم رسول الله ﷺ من أصحابه بأعيانِهم بأنهم من أهل الجنة؛ فإن أصحاب الحديث يشهدون لهم بذلك تصديقا للرسول ﷺ فيما ذكره وَوَعَده لهم، فإنه ﷺ لم يشهد لهم بها إلا بعد أن عَرَف ذلك، واللهُ تعالى أطلَعَ رسولَه ﷺ على ما شاء من غيبه، وبيانُ ذلك في قوله عز وجل: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾

---

(١) لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾

١٨٠- وقد بَشَّرَ ﷺ عشَرَةً مِن أصحابِه بالجنة، وهُم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليٌّ، وطَلحةُ، والزُّبَير، وعبد الرحمن بنُ عوف، وسعد، وسعيد، وأبو عبيدةَ بنُ الجراح.

١٨١- وكذلك قال لثابت بن قيس بن شماس أنه «من أهل الجنة»[١] قال أنس بن مالك: فلقد كان يمشي بين أظهرنا ونحن نقول: «إنه من أهل الجنة»[٢]

[الصحابة]

١٨٢- ويشهدون ويعتقدون أن أفضل أصحاب رسول الله ﷺ أبو بكرٍ ثم عمر ثم عثمان ثم علي.

---

[١] روى ذلك البخاري (٣٦١٣) ومسلم (١٨٧)

[٢] روى ذلك مسلم (١١٩)

١٨٣- وأنهم الخلفاءُ الرَّاشِدون الذين ذَكر ﷺ خلافَتَهم بقوله فيما رواه سعيدُ بنُ نَبَهان عن سَفِيْنَةَ «الخلافة بعدي ثلاثون سنة»[١]

١٨٤- وبعد انقضاء أيامهم عاد الأمر إلى المُلكِ العضوض على ما أخبر عنه الرسول ﷺ[٢].

١٨٥- ويثبت أصحابُ الحديث خلافةَ أبي بكر -رضي الله عنه- بعد وفاة رسول الله ﷺ، باختيار الصحابة واتفاقِهم عليه، وقولِهم قاطبةً: «رضِيَه رسولُ الله ﷺ لدينِنَا، فرضيناه

---

[١] رواه أحمد (٢١٩٦٩) ابن حِبان في صحيحه (٦٩٤٣) وحسنه شعيب الأرنؤوط.

[٢] رواه أحمد (١٨٤٠٦) قال الهيثمي: «رِجَالُهُ ثِقَاتٌ» وحسنه شعيب الأرنؤوط، وخرجه الألباني في الصحيحة.

لدُنيانا»[١]

١٨٦- وقولِهِم: «قدَّمك رسول الله ﷺ فمن يؤخرك»[٢] وأرادوا أنه ﷺ قدمك في الصلاة بِنا أيام مرضه، فصلينا وراءك بأمره، فمن ذا الذي يؤخرك بعد تقديمه إياك؟

١٨٧- وكان رسول الله ﷺ يتكلم في شأن أبي بكر في

---

[١] لم أجد ما يثبت هذه المقولة، فقد رواها الخلال (٣٣٣) والآجري (١١٩٣) وفي إسناده أبو بكر الهذلي، وهو واهٍ، ورواها الآجري (١١٩٢) وفيه العلاء الرقي، وهو ضعيف.

(٢) رواه أحمد بنحوه في فضائل الصحابة (١٠١) و(١٠٢) عن أبي الجحاف، وهو من الذين عاصروا صغار التابعين، فروايته مرسلة، إلا أنه شيعي، والراوي عنه «تليد بن سليمان» شيعي، وعن أبي الجحاف رواه هاشم بن البريد، وهو شيعي، وعنه ابنه، وهو شيعي، ولهذا أهل السنة رووا هذه الروايات من طريقهم لأنها حجة على أبناء نِحلتهم، ولكن لم أجد لها إسنادا متصلا.

حالَ حياتِه بِما يُبَيِّنُ للصحابة أنه أحقُّ الناسِ بالخلافة بعده[١].

١٨٨- فلذلك اتفقوا عليه واجتمعوا، فانتفعوا بمكانِه والله، وارتفعوا به وارتَفَقُوا[٢].

---

(١) من ذلك قوله ﷺ: «لَقَدْ هَمَمْتُ - أَوْ أَرَدْتُ - أَنْ أُرْسِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَابْنِهِ فَأَعْهَدَ، ثُمَّ قُلْتُ: يَأْبَى اللهُ وَيَدْفَعُ المُؤْمِنُون» رواه البخاري (٧٢١٧)

وفي رواية قال لعائشة: «ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ، أَبَاكِ، وَأَخَاكِ، حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ» وراه مسلم (٢٣٨٧)

وعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «إِنِّي لَا أَدْرِي مَا بَقَائِي فِيكُمْ، فَاقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي» وَأَشَارَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ [رواه الترمذي (٣٦٦٢) و(٣٦٦٣) وابن ماجه (٩٧) وورواه الحاكم (٤٤٥٥) وقال: «فَثَبَتَ بِمَا ذَكَرْنَا صِحَّةُ هَذَا الْحَدِيثِ» وعلق الذهبي: «صحيح» وقال ابن الملقن «هَذَا الحَدِيث حسن» وصححه الألباني وشعيب.

(٢) **ارتفقوا**: أي انتفعوا. قال ابن منظور: «المِرفَق والمَرفِقُ مِنَ الأَمر وَهُوَ مَا ارتفقْت وانْتفعْت بِهِ» [لسان العرب «رفق»]

١٨٩- حتى قال أبو هريرة رضي الله عنه: «والله الذي لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استُخْلِفَ لما عُبِدَ اللهُ»

ولمَّا قيل له: «مَهْ[١] يا أبا هريرة!» قام بحجة صحة قوله، فصدقوه فيه وأقروا به[٢].

---

(١) **مَه**: كَلِمَةٌ تقال للزجر، وهي اسم فعل أمر بمعنى: اكفُفْ وارتَدِعْ.

(٢) روى ذلك البيهقي في الاعتقاد (ص٣٤٥) بإسناد **صحيح** عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَوْلَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتُخْلِفَ مَا عُبِدَ اللهُ» ثُمَّ قَالَ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ الثَّالِثَةَ، ثُمَّ قِيلَ لَهُ: «مَهْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ» فَقَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَّهَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فِي سَبْعِ مِائَةٍ إِلَى الشَّامِ فَلَمَّا نَزَلَ بِذِي خَشَبٍ قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ [أي إلى أبي بكر] أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: «يَا أَبَا بَكْرٍ، رُدَّ هَؤُلَاءِ، تُوَجِّهُ هَؤُلَاءِ إِلَى الرُّومِ وَقَدِ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ؟» فَقَالَ: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَوْ جَرَتِ الْكِلَابُ بِأَرْجُلِ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا رَدَدْتُ جَيْشًا وَجَّهَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَا حَلَلْتُ لِوَاءً عَقَدَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ» فَوَجَّهُ أُسَامَةَ فَجَعَلَ لَا يَمُرُّ بِقَبِيلٍ يُرِيدُونَ الِارْتِدَادَ إِلَّا قَالُوا: «لَوْلَا أَنَّ لِهَؤُلَاءِ قُوَّةً مَا خَرَجَ مِثْلُ هَؤُلَاءِ مِنْ عِنْدِهِمْ وَلَكِنْ نَدَعُهُمْ حَتَّى يَلْقَوُا الرُّومَ» فَلَقَوُا الرُّومَ فَهَزَمُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ وَرَجَعُوا سَالِمِينَ فَثَبَتُوا عَلَى الْإِسْلَامِ»

١٩٠- ثم خلافةُ عمرَ بنَ الخطَّابِ -رضي الله عنه وأرضاه- باستخلافِ أبي بكر -رضي الله عنه- إياه، واتفاقِ الصحابةِ عليه بعده، وإنجازِ اللهِ سبحانه -بمكانِه في إعلاءِ الإسلام، وإعظام شأنه- وَعْدَهُ[1].

١٩١- ثم خلافةُ عثمانَ -رضي الله عنه- بإجماع أهلِ الشورى، وإجماعِ الأصحاب كافة، ورضاهم به حتى جعل الأمر[2] إليه.

١٩٢- ثم خلافة عليٍّ -رضي الله عنه- بِبَيْعَةِ الصحابةِ إياه، عَرَفَه ورآه كلُّ منهم -رضي الله عنه- أحقَّ الخلق وأَوْلاهُم في ذلك الوَقت بالخلافةِ، ولم يستجيزوا عِصيانَه وخلافَه.

١٩٣- فكان هؤلاء الأربعة الخلفاء الراشدين الذين

---

(١) لعله يقصد أن الله أنجز على يدي عمر وعدَه للمسلمين بأن يفتحوا فارس والروم.

(٢) **الأمر**: يعني الحكم وتولي أمور المسلمين.

نصرهم[١] الله بهم الدين، وقَهَرَ وقَسَرَ[٢] بمكانِهم المُلحِدين[٣]، وقوى بمكانهم الإسلام، ورفع في أيامِهم للحَقِّ الأعلام، ونوَّرَ بضِيائِهم ونورِهم وبَهَائِهم الظَّلام.

١٩٤- وحَقَّقَ بخلافَتِهم وعدَه السابِق في قوله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ]﴾ وفي قوله: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾[٤]

---

(١) هكذا في المخطوط، ولعلها مصحفة من «نصر»

(٢) **قسر**: بمعنى أخضَعَ.

(٣) **المُلحِد**: الزائغ عن الحق.

(٤) يقصد الوعد الذي في آخر الآية: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ

=

١٩٥- فمَن أحبَّهُم وتولَّاهم، ودعا لهم، ورَعى حقَّهم، وعَرَف فضلهم؛ فازَ في الفائِزين.

١٩٦- ومَن أبغضهم وسَبَّهُم، ونَسَبَهُم إلى ما تنسِبُهم الروافضُ والخوارجُ ـ لعنهم الله ـ؛ فقد هَلَكَ في الهالِكِين.

١٩٧- قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فمن سبهم فعليه لعنة الله»[١]

رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾

[١] رواه **مُرسلًا** ابن أبي شيبة (٣٤٥٩٨) وأحمد في فضائل الصحابة (١١) وابن الجعد (٢٠١٠)

أما عبارة «لا تسبوا أصحابي» فقد جاءت في الحديث الذي رواه البخاري (٣٦٧٣)

=

١٩٨- وقال: «مَن أحبَّهم فبِحُبِّي أحبَّهم، ومَن أبغَضَهم فبِبُغضي أبغضهم، ومَن آذاهُم فقد آذاني، ومن سبَّهم فعليه لعنة الله»[١]

١٩٩- [٢] ويرون الكَف عما شَجَرَ بين أصحابِ رسول الله ﷺ، وتطهيرَ الألسنةِ عن ذِكر ما يتضمن عَيبًا لهُم ونَقصًا فيهم.

ومسلم (٢٥٤٠)

وأما العبارة الأخرى فلم تثبت عندي فقد جاءت مرسلة، وجاء أحاديث في معناها كلها ضعيفة، وقد تكلم عنها عدد من أهل العلم منهم ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ: ٥٣٣٥ وما بعده.

[١] رواه الترمذي بدون «ومن سبهم» (٣٨٦٢) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ» وقال الألباني: «ضعيف» وقال شعيب: «إسناده ضعيف»

[٢] هذه الفقرة والفقرتان بعدها كانت بعد ذكره ما يتعلق بالسلطان، فجعلتها هنا لاتِّحاد الموضوع.

٢٠٠- ويرون التَّرَحُّمَ على جميعِهِم والمُوالاةَ لكافَّتِهِم.

٢٠١- وكذلك يَرَوْنَ تعظيم قدر أزواجِه -رضي الله عنهن- والدعاء لهن ومعرفة فضلهن والإقرار بأنهن أمهات المؤمنين.

[التعامل مع السلطان]

٢٠٢- ويَرى أصحابُ الحديث الجُمعة والعِيدين، وغيرَهما من الصلوات خلفَ كلِّ إمامٍ مُسلمٍ بَرًّا كان أو فاجرًا[1].

٢٠٣- ويرَون جِهادَ الكَفَرَةِ مَعَهُم وإن كانوا جَوَرَةً فَجَرَةً.

---

(١) كان الأمراء في ذلك الزمان هم مَن يتولى الصلاة بالناس، وليس للمسلم أن يتنكب عنها لأجل فسوقهم أو ظُلمِهِم.

٢٠٤- ويرَون الدُّعاءَ لهُم بالإصلاحِ والتَّوفِيقِ والصَّلَاحِ[١]

---

(١) فإننا ندعو لهم بذلك إذ أن في صلاحهم إصلاح للبلاد ولأحوال العِباد.

ثم هناك تنبيهان:

الأول: المراد هو الدعاء لهم بالصلاح والتوفيق للحق، وهذا يراد منه أن يُصلِحوا ما تولوا أمره، وهذا يختلف عن الدعاء لهم بما يخص شخصهم، كالدعاء لهم بطول العمر، فهذا لا يجوز إذا كانوا مِن أهل الظلم والمعصية، وغيره مما يراد بِه دنياهم فليس هو مقصودنا عند الكلام عن الدعاء لهم بالصلاح. كذلك فإن الدعاء لهم بالنجاة في الآخرة أو العذاب فيها فهذا ليس المقصود في المسألة لأنه أمر شخصي، والكلام عن الدعاء لهم يراد به تحقيق الإصلاح، إلا إذا كان فيه إعلان لهذا الدعاء، فيخشى من أن يكون في ذلك تأليب عليه، مع أن بعض السلف كان يفعل ذلك، كما قال منصور بن المعتمر: ذَكَرْتُ لِإِبْرَاهِيمَ لَعْنَ الْحَجَّاجِ أَوْ بَعْضِ الْجَبَابِرَةِ فَقَالَ: «أَلَيْسَ اللهُ يَقُولُ ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾؟ » [الطبقات الكبرى ج٦ص٢٨٦ والإيمان لابن أبي شيبة ٩٦] وإسناده صحيح

الثاني: ليس مما نُقِل إلينا وعرفناه مِن طريقة أهل السنة والجماعة مدحُ السلاطين،

=

٢٠٥- ولا يرون الخروج عليهم وإن رأوا منهم العُدُولَ عن العَدلِ إلى الجَورِ والحَيْفِ[١]

ووصفهم بأوصاف التعظيم المبالغ فيها، وتبرير أخطائهم وأفعالهم، وقد حذر رسول الله ﷺ من القيام فيهم بقوله: «يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ» رواه مسلم (١٨٤٧) وقال: «سَتكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ» قَالُوا: أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «لَا، مَا صَلَّوْا» رواه مسلم (١٨٥٤)

(١) **الخروج**: هو الخروج عليه محاربا له، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك في الحديث: «يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ» قَالَ [حذيفة]: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ» رواه مسلم (١٨٤٧)

وقال ﷺ: «إِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجَدَّعٌ يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا» رواه مسلم (١٢٩٨)

وعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: دَعَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعْنَاهُ، فَقَالَ فِيمَا

=

٢٠٦- ويرَون قتالَ الفئة الباغية[1] حتى ترجِعَ إلى طاعة الإمام العدل[2].

أَخَذَ عَلَيْنَا: «أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةً عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ» رواه البخاري (٧٠٥٦) ومسلم (١٧٠٩)

(١) **الفئة الباغية** هي التي خَرَجَت على الأمير بتأويل.

والفرق بين البغاة والخوارج أن الخوارج يكفرون المسلمين، أما البغاة فلا.

(٢) قوله «العدل» ذلك لما جاء عن بعض السَّلَف كإبراهيم النخعي فيما حكي عنه أَنَّ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيَّ بَعَثَ إِلَى الْخَوَارِجِ يَدْعُوهُمْ. فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: إلى من تدعوهم؟ إلى الحجاج؟.

«وَقَدِ اتَّفَقَ الْمَالِكِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ قِتَالُهُمْ حَتَّى يَبْعَثَ إِلَيْهِمُ الإِمَامُ أَمِينًا فَطِنًا نَاصِحًا يَسْأَلُهُمْ مَا يَنْقِمُونَ، فَإِنْ ذَكَرُوا مَظْلَمَةً أَوْ شُبْهَةً أَزَالَهَا، فَإِنْ أَصَرُّوا بَعْدَ الإِعْذَارِ نَصَحَهُمْ، بِأَنْ يَعِظَهُمْ وَيَأْمُرَهُمْ بِالْعَوْدَةِ إِلَى طَاعَتِهِ، فَإِنِ اسْتَمْهَلُوهُ اجْتَهَدَ فِي الإِمْهَال، وَفَعَل مَا رَآهُ صَوَابًا. وَهَذَا كُلُّهُ مَا لَمْ يُعَاجِلُوا بِالْقِتَال، فَإِنْ عَاجَلُوا قُوتِلُوا». [الموسوعة الفقهية الكويتية ج٥ص٢٣٨]

[لا ندخل الجنة بالعمل]

٢٠٧- ويعتقدون ويشهدون أن أحدًا لا تَجِبُ لهُ الجنَّةَ وإن كان عَمَلُهُ حَسَنًا، وطريقُه مُرتَضى؛ إلا أن يتفضل اللهُ عليه، فيُوجِبَها له بِمَنِّهِ وفضلِه(١).

٢٠٨- إذ عَمَلُ الخَيرِ الذي عَمِلَه لم يَتَيَسَّر له إلا بِتَيسيرِ اللهِ عزَّ اسمُه، فلو لم ييسره؛ لم يتيسر له، ولو لَم يَهدِه؛ لم يهتد له أبدًا(٢).

---

(١) قال أبو هريرة: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الجَنَّةَ» قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " لَا، وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا» رواه البخاري (٥٦٧٣) ومسلم (٢٨١٦)

(٢) وهذا رد على الاعتراض الذي قد يطرأ على بال الشخص، إذ أن الله تعالى قال: ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فيظن ظان أن الحديث مخالف للآية، فإن قيل: «ظاهر الآية أن العمل هو سبب الدخول» قلنا: نعم، ولكن من الذي

=

٢٠٩- قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾ وفي آيات سواها.

[آجالُ العِباد]

٢١٠- ويعتقدون ويشهدون أن الله عز وجل أجَّلَ لكل

وفق العامل لعمله؟ فإن قالوا: «الله» قلنا: فهذا برحمته، فنقول: من الذي جعل لهذا العمل أجرًا، فإن قالوا: «الله» قلنا: فهذا برحمته، فنقول: فما الذي يمنع الله من أن يعاقب ذلك العامل على ذنوبه دون أن يرتب على عمله الصالح أجرًا؟ فإن قالوا: «الله» قلنا: فذلك برحمته.

وقد ضلت في هذه المسألة طائفتان، طائفة عطَّلت الرحمة، وجعلت دخول الجنة بالعمل واجبًا على الله تعالى، وطائفة عطَّلَت العمل، وتعلقت بالرحمة فقط، وكلاهما أهل ضلال، ووفق الله أهل السنة للأخذ بالنصوص كلها، وعدم إهمال شيء منها، والحمد لله.

مخلوق أجَلًا، وأن نفسًا لن تموتَ إلا بإذن اللهِ ﴿كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾

٢١١- وإذا انقضى أجل المرءِ فليسَ إلا الموت، وليس له عنه فَوْتٌ.

٢١٢- قال الله عز وجل: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾

٢١٣- وقال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾

٢١٤- ويشهدون أن من مات أو قُتِلَ فقد انقضى أجَلُه.

٢١٥- قال الله عز وجل: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾

[وسوسة الشياطين]

٢١٦- ويعتقدون أن اللهَ -سبحانه- خلق الشياطينَ يوسوسون للآدميين، ويقصِدُونَ استزلالَهُم، ويَتَرَصَّدُونَ لهم،

٢١٧- قال الله عز وجل: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾

٢١٨- وأن اللهَ يُسَلِّطُهُم على من يشاء، ويعصِمُ مِن كيدهم ومكرهم من يشاء.

٢١٩- قال الله عز وجل: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ۝ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾

٢٢٠- وقال: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾

[السِّحر والسَّحَرَة]

٢٢١- ويَشْهَدُونَ أن في الدنيا سِحْرًا وسَحَرَةً.

٢٢٢- إلا أنهم لا يضرون أحدا إلا بإذن الله عز وجل ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

٢٢٣- ومَن سَحَرَ مِنهم واستعمَل السِّحْرَ، واعتقد أنه يضر أو ينفع بغير إذن الله تعالى فقد كَفَرَ.

٢٢٤- وإذا وَصف ما يَكفُر به؛ استُتِيْبَ، فإن تابَ وإلَّا ضُرِبَت عنقه.

٢٢٥- وإن وَصَفَ ما ليس بِكُفْرٍ، أو تكلم بما لا يَفْهَمْ؛ نُهِيَ عَنْهُ، فإن عادَ عُزِّرَ[1]

---

(١) مثل الجهال الذين يسمعون أن الغزالي إمام، وأنه يلقَّب عند أتباعه بـ«حجة الإسلام»

=

٢٢٦- وإن قال: «السحرُ ليس بِحَرامٍ، وأنا أعتقدُ إباحته» وجَبَ قتلُه، لأنه استباح ما أجمَعَ المسلمون على تحريمه.

فيظنون أن ذلك حق، فيفعلون بعض أعمال السِّحر التي في كتبه ويظنون أنها أمور مشروعة، وإلا ما كتبها «حجة الإسلام!» فمثل هؤلاء فعلوا ما لا يفهمون، وقد يظنونها أدعية أو أمور مِن السنَّة، خاصة وأن هذا النوع مِن السَّحَرة يستخدم في سِحره مع الطلاسم أجزاء من الآيات يلبِّس بها على الناس.

مثال: يقول الغزالي: «من الخواص العجيبة المجربة في معالجة الحامل التي عسر عليها الطلق بهذا الشكل» ورسَمَ طلسمًا، وقال: «يكتب على خرقتين لم يصبهما ماء، وتنظر إليهما الحامل بعينها. وتضعها تحت قدميها، فيسرع الولد في الحال إلى الخروج» [المنقذ من الضلال ص٢٠١]

[باب في الأحكام]

٢٢٧- ويُحَرِّمُ[١] أصحابُ الحَدِيثِ المُسكر من الأشربة المتَّخَذَة من العنب أو الزبيب أو التمر أو العَسَل أو الذرة أو غيرِ ذلك مما يُسكِر، يُحَرِّمون قليله وكثيره[٢].

٢٢٨- ويُنجِّسُونَه[٣].

٢٢٩- ويوجبون بِهِ الحد.

٢٣٠- ويرَونَ المُسارعةَ إلى أداء الصلواتِ، وإقامتَها في

---

(١) عندما يقال «فلان يُحَرِّمُ» أي يذهب إلى تحريمِ كذا، أو مذهبه تحريمُ كذا، لا أنه هو الذي حرَّمها مِن دون الله تعالى.

(٢) خلافًا لأبي حنيفة وأتباعه، فإنهم يرون أن الخمر من غير العنب والتمر يجوز شربه إذا لم يسكر الإنسان بشربه له، فالحرام عندهم هو القَدر المسكر منه، ولا يحرم عندهم ما دون ذلك [انظر مختصر القدوري كتاب الأشربة]

(٣) أي يرون أنه نجس، خِلافا للظاهرية.

أوائل الأوقاتِ أفضلَ من تأخيرها إلى آخر الأوقات[1].

٢٣١- ويوجِبُون قراءة فاتحةِ الكِتاب خلفَ الإمام[2].

٢٣٢- ويأمرون بإتمام الركوع والسجود حتما واجبا، ويعدون إتمام الركوع والسجود بالطمأنينة فيهما، والارتفاع من الركوع والانتصاب منه والطمأنينة فيه، وكذلك الارتفاع من السجود، والجلوس بين السجدتين مطمئنين فيه من أركان

---

(١) خلافًا لأبي حنيفة واتباعه فإنهم يرون تأخير العصر والفجر، قال الطحاوي: «والاختيار في العصر التأخير» ثم قال في الفجر: «فإن الإسفار أفضل من التغليس» [مختصر الطحاوي ص٢٤]

أما تأخير العشاء إلى ثلث الليل، وتأخير الظهر في شدة الحر فإنه قول أكثر أهل الحديث.

(٢) ما ذكره هو الراجح في المسألة والله أعلم، أما كونه قول أهل الحديث جميعًا فلا، فإن المسألة فيها خلاف واسع، وممن لم يرَ وجوب القراءة: مالك والسفيانان وأحمد، وأما وجوب القراءة فقد نقل عن جمع من الصحابة وبه قال الأوزاعي والشافعي وإسحاق والبخاري وغيرهم، وهو القول الصواب والله أعلم.

الصلاة التي لا تصح إلا بها[١].

[باب في آداب أهل الحديث] [٢]

٢٣٣- ويتواصَوْن بقيام الليل للصلاةِ بعد المَنام.

٢٣٤- وبِصِلَة الأرحام.

---

(١) خلافًا لأبي حنيفة وأتباعه، فإنهم لا يرونها واجبة [انظر التجريد للقدوري مسألة ١١٦]

(٢) وهذا فصل مهم جدًا، فإن النسبة إلى أهل الحديث والأثر ليست نسبة تشريفية فقط، وليست فقط الكلام في بعض القضايا العلمية، بل إن أهل الحديث متقيدون بآداب النبوَّة، هديًا وسمتًا وخُلُقًا، عاملون بما تعلموا، حريصون على ذلك، فمن انتسب إليهم فوافقهم في قولهم في الأسماء والصفات، أو وافقهم بعدم الخروج على الحاكم المسلم، أو وافقهم بإحدى هذه الجزئيات، ثم خالفهم بأصول أخرى كثيرة فهذا عنده خلل، ولهذا أجد أن مثل هذا الفصل مما يجدر بنا العناية به، والتركيز عليه في مثل هذه الأزمنة التي كثر فيها المدَّعون، وقل فيها العاملون.

٢٣٥- وإفشاءِ السلام.

٢٣٦- وإطعامِ الطعام.

٢٣٧- والرَّحمَةِ على الفقراء والمساكين والأيتام.

٢٣٨- والاهتمامِ بأمورِ المُسلمِين.

٢٣٩- والتَّعَفُّفِ في المَأكلِ والمَشربِ والمَلبس والمَنكح.

٢٤٠- والأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢٤١- والبِدارِ إلى فعل الخَيْرات أجمَع.

٢٤٢- واتِّقاءِ سوءِ عاقبة الطَّمَع.

٢٤٣- ويتواصَونَ بالحقِّ والصَّبرِ.

٢٤٤- ويَتَحابُّونَ في الدِّينِ ويَتَبَاغَضُونَ فيهِ.

٢٤٥- ويتَّقُون الجِدال في الله، والخُصومات فيه.

٢٤٦- ويُجَانِبُون أهلَ البِدَع والضَّلالات.

٢٤٧- ويُعَادُون أصحاب الأهواء والجهالات.

٢٤٨- ويقتدون بالسلف الصالحين من أئمة الدين وعلماء المسلمين، ويتمسكون بما كانوا به متمسكين من الدين المَتين والحق المُبين.

٢٤٩- ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه.

٢٥٠- ولا يحبونهم.

٢٥١- ولا يصحبونهم.

٢٥٢- ولا يسمعون كلامهم[١].

٢٥٣- ولا يجالسونهم.

٢٥٤- ولا يُجَادِلُونهم في الدين.

٢٥٥- ولا يُناظرونهم[٢].

---

(١) خلافًا لمن يزعم أنه يأخذ منهم ما ينفع، ويترك ما أخطأوا به. وهل انتشرت الشبهات، واتُّبِعَت المذاهب الباطلة إلا بهذا؟!

على أنه قد يقال لنا: «فماذا لو قال خصومكم ككلامِكم، فمنعوا الناس مِن سماعكم؟» فنقول: فلا يسمعونا، ولكن ليقرأوا كلام الأئمة الذين اتفقت الأمة عليهم، وليأخذوا بكلامهم دون تحريف له، فإن فعلوا؛ فقد وافقوا الحق، ووافقونا وإن لم يسمعوا منا، ولا يضرنا عدم سماعهم، وكذلك لا يضرنا إن أحبونا أو سبُّونا.

(٢) النهي عن جدالهم ومناظرتهم صحيح، وله أسباب:

منها: أنه لا يليق بصاحب السُّنَّة أن يجعَل الأصاغِرَ نُظَرَاءَ له.

ومنها: أن أهل الأهواء لا يُناظِرون رغبة بالحق، وأهل الحق ليسوا بِشاكِّينَ بما

=

عندَهُم، فلماذا تكون المناظرة!

ومنها: أنَّ المُناظرة في الغالِب يكون المُنتَصِر فيها هو الأقدَر على الجَدَل والمُراوغة في الكلام وإن كان على باطل.

ومنها: تعويد الناس على عدم قَبُول الحق إلا من خِلال المناظرة، وهذا ملموس وواقع في زماننا، فما رددنا شبهة، أو صححنا خطأ، أو بيَّنَّا حتى ضعفَ حديث قاله أحد؛ إلا قال لنا بعض الجهلة: «ناظر من يخالفك لنعرف من منكما على الحق»

ومنها: أن صاحِب الحق قد لا يحضره الرَّد، أو لا يحضره الدليل في مجلس المناظرة فيُهزَم فيها في الظاهر مع أنه على الحق.

ومنها: أنها سبيل لإدخال الشُّبَه والشُّكوكِ على من لم يسمعها مِن قبل.

ومنها: ما يُجعَل مِن شروط تسيء إلى أصول الدين، كمن يناظر الزنادقة الكفرة الذين ينكرون سنة النبي ﷺ فيشترطون عليه أن لا يحتج بحديث، أو مَن يناظر أهل الضلال من المتكلمين فيشترطون عليه بأن لا يحتج عليهم بأحاديث الآحاد، فقبول مثل هذه الشروط يزرع في نفس السامع تطَلُّبُ عدم الاحتجاج بهذه الأحاديث، فالإقرار بتلك الشروط في المناظرة هو ترويج لهذا الإقرار خارج المناظرة، وهذا شر كبير، وفي الواقع: إن مثل هذه الشُّروط هي شروط متعارَف عليها في علم الجَدَل، وهي عدم الاحتجاج بدليل مختلف عليه، فإن كان مثل هذا وكان لابد من المناظرة فإنها

=

٢٥٦- ويرون صون آذانهم عن سماعَ أباطيلِهم التي إذا مَرَّت بالآذان؛ وَقَرَتْ في القلوب، ضَرَّتْ وجَرَّتْ إليها من الوساوِسِ والخَطَرات الفاسدة ما جرَّت.

٢٥٧- وفيه أنزل الله عز وجل قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾

تكون في هذه الأصول لا في الفروع، فإن ناظرَ فلا يناظر زنديقا ينكر السنة في مسألة من مسائل العبادات أو المعاملات، وإنما في الأصل الكبير وهو قضية السنّة التي أنكرها.

إلا أن ذلك النهي عن المناظرة ليس على إطلاقه، فقد قال تعالى ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ فأباح المجادلة بالحسنى، وقد حاجج إبراهيمُ ﷺ النمرود، وناظر ابن عباس الخوارج، وناظر الشافعي بعض المعتزلة، ولما أمر السلطان أحمد ابن حنبل وعبد الله بن محمد بن إسحاق الأذرمي أن يناظرا المعتزلة؛ ناظراهم، ولو كانت معصية محضة لما أطاعا السلطان في معصية الله، ومناظرة عبد العزيز بن يحيى مع المريسي مسجلة في كتاب يعد بنظري مِن أنفع الكتب في مسألة الرد على القائلين بخلق القرآن.

[علامات أهل البدع]

٢٥٨- وعلامَاتُ البِدَعِ على أهلِها بادِيَةٌ ظاهرةٌ.

٢٥٩- وأظهر آياتِهم وعلاماتِهم: شِدَّةُ مُعَادَاتِهم لِحَمَلَةِ أخبار النبي ﷺ.

٢٦٠- واحتقارِهم لهم.

٢٦١- وتسميتِهم إياهم «حشوية» و«جهلة» و«ظاهرية» و«مُشَبِّهَة»، اعتقادا منهم في أخبار الرسول ﷺ أنها بمعزِل عن العِلم، وأن العِلمَ ما يُلقِيهِ الشَّيطانُ إليهِم مِن نِتَاجِ عقولهم الفاسدة، وَوَساوس صدورهم المُظلمة، وهَوَاجِسِ قلوبِهم الخاليةِ عن الخير، العاطلة، وحُجَجِهم بل شُبَهِهِم الداحضة الباطلة

٢٦٢- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾

٢٦٣- ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾

٢٦٤- [١] [عن] سمعت أحمد بن سنان القطان يقول: «لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مُبْتَدِعٌ إِلَّا وَهُوَ يُبْغِضُ أَهْلَ الْحَدِيثِ، وَإِذَا ابْتَدَعَ الرَّجُلُ نُزِعَ حَلَاوَةُ الْحَدِيثِ مِنْ قَلْبِهِ»

٢٦٥- وسمعتُ الحاكمَ يقول: سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد الحنظلي ببغداد يقول: سمعت محمد بن إسماعيل الترمذي يقول كنت أنا وأحمد بن الحسن الترمذي عند إمام الدِّينِ أبي عبد الله أحمد بن حنبل، فقال له أحمد بن الحسن: «يا أبا عبد الله، ذَكَرُوا لابن أبي قُتَيْلَةَ بمكة أصحابَ

---

[١] سمعت الحاكم أبا عبد الله الحافظ يقول: سمعت أبا علي، الحسين بن علي الحافظ [الصَّايغ، النَّيسابُوري، وثقه الحاكم] يقول: سمعت جعفر بن أحمد بن سنان الواسطي [وثقه الدارقطني] يقول: سمعت أحمد بن سنان القطان...

قلت: أحمد بن سنان القطان قال عنه ابن أبي حاتم «هو إمام أهل زمانه»

الحديث فقال: «أصحابُ الحديث قومُ سُوءٍ» » فقام أحمدُ بنُ حنبل وهو ينفض ثوبه ويقول: «زِنديقٌ، زِنديقٌ» حتَّى دَخَلَ البيت.

٢٦٦- وسمعت الحاكم أبا عبد الله يقول: سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى يقول: سمعت أبا نصر بن سلام الفقيه يقول: «ليس شيءٌ أثقلُ على أهل الإلحادِ ولا أبغضُ إليهم من سماعِ الحديثِ وروايتِه بإسناده».

٢٦٧- وسمعت الحاكم يقول: سمعت الشيخ أبا بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب الفقيه -وهو يُنَاظر رجلا- فقال الشيخُ أبو بكر: «حدَّثَنا فلانٌ» فقال له الرجل: «دعنا من حدَّثنا! إلى متى حدثنا؟» فقال الشيخ له: «قُم يا كافِر، فلا يحل لك أن تدخل داري بعد هذا أبدا» ثم التَفَتَ إلينا وقال: «ما قلت لأحد قط "لا تدخل داري" إلا هذا»

٢٦٨- وسمعتُ أبا منصور محمد بن عبد الله بن

حَمْشَاد العالم الزاهد يقول: سمعت أبا القاسم جعفر بن أحمد المقري الرازي يقول: قرأ عليَّ عبدُ الرحمن بنُ أبي حاتم الرازي وأنا أسمع: سمعتُ أبِيْ يقول -عَنَى به الإمامَ في بلده، أباه أبا حاتم، محمد بن إدريس الحنظلي الرَّازيّ- يقول:

«**عَلَامَةُ أهلِ البِدَعِ**: الوقيعةُ في أهلِ الأثَر.

وعلامَةُ الزنادقةِ: تسميتُهم أهل الأثر حَشْوِيَّةٌ، يريدون بذلك إبطال الآثار[١]

وعلامة القَدَرِيَّة: تسميتُهم أهلَ السُّنَّة مُجَبِّرَة[٢]

---

(١) **الحشويَّة**: لها معانٍ، منها ما قاله نشوان اليمني المتوفى (٥٧٣هـ): «وإنما سُمِّيَت الحشوية لكثرة روايتها للأخبار، وقبولها ما ورد عليها من غير إِنكار» [شمس العلوم ج٣ص١٤٥٢] ولهذا قال أبو حاتم أنهم يريدون بهذه التسمية إبطال الآثار.

(٢) أي: **جبرية**، وهم الذين ينفون أن للعبد اختيارًا، وأهل السنّة بريؤون من هذا الإفك.

وعلامة **الجَهميَّة**: تسميتُهم أهلَ السنة مُشَبِّهَة[١]

وعلامة **الرافِضَة**: تسميتهم أهل الأثر نَابِتَة[٢] ونَاصِبَة[٣]»

قلت[٤]: «وكل ذلك عَصَبِيَّةٌ، ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد وهو أصحاب الحديث»

٢٦٩- قلتُ أنا: رأيتُ أهلَ البِدَعِ في هذه الأسماء التي

---

(١) **المشبِّهة**: الذين يشبِّهون الله بخلقه، وأهل السنّة بريؤون من هذا الإفك.

(٢) الذي نقله اللالكائي وغيره «وعلامة الْجَهْمِية أَن يسموا أهل السّنة مشبهة ونابتة» وهذا الأصوب بالنظر إلى أقوال الجهمية، وقد صنف الجاحظ المعتزلي رسالة وبعث بها إلى ابن أبي دؤاد يسب فيها أهل السنّة ويسميهم نابتة، وكذلك فعل أبو القاسم البلخي المعتزلي في كتابه "قبول الأخبار"

والنابِتَةُ: هم الأطفال الأغرار الأحداث.

(٣) **الناصِبَة، والنَّوَاصِب**: هُم الَّذِين نَصَبوا العداء لعلي بن أبي طالب وأولاده خاصة، ولأهل بيت النَّبيِّ -صلى الله عليه وعليهم- عامَّة

(٤) القائل أبو حاتم

لقبوا بها أهل السنة سَلَكُوا معهم مَسلَكَ المُشرِكِينَ مع رسول الله ﷺ، فإنهم اقتَسَمُوا القول فيه، فسمَّاه بعضهم «ساحِرًا» وبعضُهُم «كاهنًا» وبعضهم «شاعرًا» وبعضهم «مجنُونًا» وبعضهم «مفتونا» وبعضهم «مُفترِيًا، مختلِقًا، كذَّابًا» وكان النَّبِيُّ ﷺ مِن تِلكَ المَعَائِبِ بَعيدًا بَريئًا، ولم يكن إلا رسولًا مُصطفًى نَبيًّا.

٢٧٠- قال الله عز وجل: ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾

٢٧١- كذلكَ المُبتَدِعة -خَذَلَهُم اللهُ- اقتَسَمُوا القَول في حَمَلَةِ أخبارِه، ونَقَلَةِ آثاره، وَرُواةِ أحاديثِه المُقتَدِينَ به المُهتَدين بسُنَّتِه، فَسمَّاهم بعضُهُم حشوية، وبعضُهم مُشَبِّهَة، وبعضُهم نابِتَة، وبعضُهم نَاصِبَة، وبعضُهم جَبْرِيَّة.

٢٧٢- وأصحابُ الحديثِ عِصَابَةٌ[1] من هذه المعايب

---

(١) **العصابة**: الجماعة من الناس.

بَرِيَّة نَقِيَّة زكيَّة تَقِيَّة، ولَيْسوا إلا أهلُ السُّنَّة المُضِيَّةِ، والسِّيرة المَرْضِية، والسُّبل السوية والحجج البالغة القوية.

٢٧٣- قد وفقهم الله جل جلاله لاتِّبَاع كتابه ووحيه وخطابه، والاقتداء برسوله ﷺ في أخباره التي أمرَ فيها أمتَه بالمعروف من القول والعمل، وزجرهم فيها عن المنكر منهُمَا.

٢٧٤- وأعانهم على التمسك بسيرته والاهتداء بملازمة سنته، وشرح صدورهم لمحبته، ومحبة أئمة شريعته، وعلماء أمته، ومن أحب قوما فهو مِنهم يومَ القيامة بحكم رسول الله ﷺ: «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»[1]

(١) أخرجه البخاري (٦١٦٨) ومسلم (٢٦٤٠)

[علامات أهل السنة]

٢٧٥- وإحدى علاماتِ أهل السنة: حبُّهُم لأئمة السُّنَّة، وعلمائِها وأنصارِها وأولِيَائها، وبُغْضُهم لأئمةِ البِدَع، الذين يدعون إلى النار، ويَدُلُّونَ أصحابَهم على دار البوار.

٢٧٦- وقد زيَّنَ اللهُ سُبحانَه قُلُوبَ أهل السنة ونوَّرَها بحب علماء السنة فضلا منه جل جلاله.

أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الحافظُ -أسكنه الله وإيانا الجنة- ثَنا محمد بن إبراهيم بن الفضل المُزكي، ثنا أحمد بن سلمة، قرأ علينا أبو رجاء، قتيبةُ بنُ سعيد[1] كتابَ الإيمان له، فكان في

---

(١) **قتيبة بن سعيد** بن جميل بن طريف الثقفي، مِن الأعلام، عاش تسعين سنة، وتوفي عام ٢٤٠هـ وأدرَكَ الأئمة الكِبار، أخذ العلم عن مالك بن أنس، والليث بن سعد، وابن المُبارك، والفضيل بن عياض، ووكيع بن الجراح، وعبد العزيز الدراوردي. ومن

=

آخره: فإذا رأيت الرجلَ يحب سُفيانَ الثَّوْريَّ[١]، ومالكَ بنَ أنسٍ[٢]، والأوزاعيَّ[٣]، وشعبةَ[٤]، وابنَ المُباركِ[٥]، وأبا

تلاميذه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، والذُّهلي وغيرهم من الأعلام.

(١) **سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري**، أبو عبد الله الكوفي، من كبار أتباع التابعين. ت١٦١هـ.

(٢) **مالك بن أنس بن مالك** بن أبى عامر الأصبحي، أبو عبد الله المَدَني، إمام المالِكيَّة، من كبار أتباع التابعين. ت١٧٩هـ.

(٣) **أبو عمرو الأوزاعي**، عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو، الشامي الدمشقي، إمام أهل الشام في الفقه والحديث، من كبار أتباع التابعين. ت١٥٧هـ.

(٤) **شُعبة بن الحجَّاج الْعَتَكِيُّ**، أبو بسطام، الواسِطِي ثم البَصري، أمير المؤمنين في الحديث، وإمام الجرح والتعديل، من كبار أتباع التابعين. ت١٦٠هـ.

(٥) **عبد الله بن المبارك** بن واضح الحنظلي الخراساني، الإمام الحافظ المجاهد، من الوسطى من أتباع التابعين، ت١٨١هـ.

الأحوَصِ[١]، وشَرِيْكًا[٢]، وَوَكِيْعًا[٣]، ويَحيَى بنَ سعيدٍ[٤]، وعبدَ الرحمنِ بن مهدي[٥]؛ فاعلم أنه صاحب سُنَّة.

٢٧٧- قال أحمد بن سلمة رحمه الله: فألحّقْتُ بِخَطِّي

---

(١) هذه كنية لعدد من أهل العلم، والمقصود: **سلَّام بن سُلَيم** الحنفي مولاهم، أبو الأحوص الكوفي، من كبار أتباع التابعين، ت١٧٩هـ.

(٢) **شريك بن عبد الله بن أبى شريك النَخَعِي**، أبو عبد الله الكوفي، من الوسطى من أتباع التابعين، ت١٧٧ أو ١٧٨هـ.

(٣) **وكيع بن الجرَّاح** بن مَلِيحٍ الرُّؤاسي، أبو سُفيان الكوفي، من صغار أتباع التابعين، ت ١٩٦ أو ١٩٧هـ

(٤) **يَحيى بنُ سعيد** بن فَرُّوْخٍ القطَّان التميمي، أبو سعيدٍ البصريّ الحافظ، من صغار أتباع التابعين، ت١٩٨هـ.

(٥) **عبد الرحمن بن مهدي العنبري** -وقيل الأزدي- مولاهم، أبو سعيد البصري، من صغار أتباع التابعين، ت١٩٨هـ.

تحته: ويحيى بن يحيى[١] وأحمد بن حنبل[٢]، واسحق بن راهُوْيَهْ[٣].

٢٧٨- فلما انتهى إلى هذا الموضع؛ نَظَرَ الينا [٤] -أهلَ نَيسَابور- وقال: هؤلاء القوم يتعصبون لِيَحيى بنِ يحيى، فقُلنا له: يا أبا رجاء، ما يحيى بن يحيى؟ قال: رجلٌ صالحٌ إمامُ المسلمين، وإسحاقُ بنُ إبراهيمَ إمامٌ، وأحمد بن حنبل أكبرُ مِمَّنْ

---

(١) **يحيى بن يحيى** بن بكر بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي، أبو زكريا النَّيْسَابوري، من كبار الآخذين عن تبع الأتباع، ت٢٢٦هـ.

(٢) **أحمد بن محمد بن حنبل** بن هلال بن أسد الشيباني، أبو عبد الله المروزي ثم البغدادي، من كبار الآخذين عن تبع الأتباع، ت٢٤١هـ.

(٣) **إسحاق بن إبراهيم الحنظلي**، أبو محمد وأبو يعقوب، المروزي نزيل نيسابور، المعروف بابن راهويه، من كبار الآخذين عن تبع الأتباع، ت٢٣٨هـ.

(٤) أي: **أحمد بن سلمة** (وهو نيسابوري) قال أن قتيبة بن سعيد (وهو بلخي) قال أن أهل نيسابور يتعصَّبون ليحيى بن يحيى.

سمَّيْتُهُم كلهم[١]

٢٧٩- وأنا[٢] ألحقتُ بهؤلاء = الذين ذكرَ قتيبةُ -رحمه الله- أن من أحبهم فهو صاحب سنة من أئمة أهل الحديث الذين بهم يقتدون، وبهديهم يهتدون، ومن جُملتهم وشِيعَتهم[٣] أنفسَهُم يَعُدُّونَ، وفي اتِّبَاعهم آثارِهِم يَجِدُّونَ = جماعةً آخرين

٢٨٠- مِنهُم: محمدُ بنُ إدريسٍ الشافعيُّ المُطَّلِبيُّ الإمامُ المُقَدَّمُ، والسَّيِّدُ المُعَظَّمُ، العظيمُ المِنَّة على اهل الاسلام والسنة، المُوَفَّقُ المُلَقَّنُ، المُلهَم المُسَدَّدُ، الذي عمل في دين الله

---

(١) يبيِّن أنه لا ينكر فضل يحيى ابن يحيى، بل هو إمام كبير، إلا أنه ينكر التَّعَصُّبَ له، وهذا يقع أحيانًا، فالمتعصِّبَة قد يحتجون بفضل مَن يتعصّبون إليه، والذين ينكرون عليهم التعصب لا ينكرون فصله، ولكن ينكرون فعل المتعصِّبَة.

(٢) الصابوني.

(٣) **شيعَةُ الرجلِ**: أتباعُه وأنصارُه. يقال: شايَعَهُ، كما يقال والاهُ من الوليِّ [معجم: الصِّحاح - شيع]

وسنةِ رسولِه ﷺ من النصر لهما والذبِّ عنهما ما لم يعمله احدٌ مِن عُلماءِ عصرِه ومَن بعدَهم

٢٨١- ومنهم الذين كانوا قبل الشافعي رحمه الله كسعيد بن جبير[١]، والزُّهرِي[٢]، والشعبي[٣]، والتيمي[٤].

---

(١) **سعيد بن جبير** بن هشام الأسدي، أبو محمد الكوفي، من الوسطى من التابعين، ت٩٥هـ.

(٢) **محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزُّهري**، أبو بكر المَدَنيّ، من الطبقة التي تلي الوسطى من التابعين، ت١٢٥هـ

(٣) **عامر بن شراحيل الشعبي**، أبو عمرو الكوفي، من الوسطى من التابعين، ت بعد ١٠٠هـ.

(٤) **سليمان بن طرخان التيمي**، أبو المُعتَمِر البصري، من الطبقة التي تلي الوسطى من التابعين، نزل في التَّيْمِ فنُسب إليهم، ت١٤٣هـ.

٢٨٢- ومَن بَعدَهُم، كالليث بن سعد[١]، والأوزاعي[٢]، والثوري[٣]، وسفيان بن عُيَيْنَة الهِلالي[٤]، وحمَّاد بن سَلَمَة[٥]،

---

(١) **الليث بن سعد** بن عبد الرحمن الفَهْمِيُّ، أبو الحارث المصري، من كبار أتباع التابعين، ت١٧٥هـ.

(٢) (سبق ذكره) **عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي**، الشامي الدمشقي، من كبار أتباع التابعين. ت١٥٧هـ.

(٣) (سبق ذكره) **سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري**، أبو عبد الله الكوفي، من كبار أتباع التابعين. ت١٦١هـ

(٤) **سفيان بن عيينة** بن أبى عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، المكي، من الوسطى من أتباع التابعين، ت١٩٨هـ.

(٥) **حماد بن سلمة** بن دينار البصري، من الوسطى من أتباع التابعين، ت١٦٧هـ.

وحماد بن زيد[١]، ويونس بن عبيد[٢]، وأيوب[٣]،

وابن عون[٤] ونُظَرائهم.

٢٨٣- ومَن بعدَهُم: مثلُ يزيد بن هارون[٥]، وعبد

---

(١) **حماد بن زيد** بن درهم الأزدي الجهضمي، أبو إسماعيل البصري، من الوسطى من أتباع التابعين، ت١٧٩هـ.

(٢) **يونس بن عُبَيد** بن دينار العَبْدِي، أبو عبد الله البصري، من صغار التابعين، ت١٣٩هـ.

(٣) **أيوب بن أبي تميمة**: كَيْسَان السَّخْتِيَانِيُّ، أبو بكر البصري، من صغار التابعين، ت١٣١هـ.

(٤) **عبد الله بن عون** بن أرطبان المُزني، أبو عون البصري، مِن الذين عاصروا صغار التابعين، ت١٥٠هـ.

(٥) **يزيد بن هارون** بن زَاذِي، السُّلَمِيُّ مولاهم، أبو خالد الواسطي، من صغار أتباع التابعين، ت٢٠٦هـ.

الرزاق[١] وجَرِير بن عبد الحميد[٢].

٢٨٤- ومِن بعدِهم: محمد بن يحيى الذهلي[٣]، ومحمد بن إسماعيل البخاري[٤]، ومسلم بن الحَجَّاجِ

---

(١) **عبد الرزاق** بن هَمَّامِ بن نافع الحِمْيَرِيُّ مولاهم، اليَمَانِي، أبو بكر الصنعاني، من صغار أتباع التابعين، ت١٢٦هـ، إمام في الحديث، ولكن مع اعترافنا بفضله وحبنا له أرى أن في ذكره هنا نظر، لأنه كان فيه تشيُّع، وليس تشيُّعه تشيع الرافضة، حتى نقل الذهبي أنه كان يكفرهم، والذي يظهر أن تشيعه كان بتفضيله عليا على عثمان رضي الله عنهما. وعليه فلا يكون حبه من علامات أهل السنة، ولا بغضه علامة على بغض أهل السنة.

(٢) **جرير بن عبد الحميد الضَّبِّي**، أبو عبد الله الرازي الكوفي، من الوسطى من أتباع التابعين، ت١٨٨هـ.

(٣) **محمد بن يحيى** بن عبد الله ابن ذؤيب **الذُّهلي**، أبو عبد الله النيسابوري، من أوساط الآخذين عن تبع الأتباع، ت٢٥٨هـ.

(٤) **محمد بن إسماعيل** بن إبراهيم بن المغيرة الجُعفي مولاهم، **أبو عبد الله البخاري**، أوساط الآخذين عن تبع الأتباع، ت٢٥٦هـ.

القُشَيْرِي[١]، وأبي داود السجستاني[٢]، وأبي زرعة الرازي[٣]، وأبي حاتم[٤]، وابنه[٥]، ومحمد بن مسلم بن واره[٦]، ومحمد بن

---

(١) **مسلم بن الحجاج** بن مسلم القشيري، أبو الحسين النيسابوري، من طبقة تلي الآخذين عن تبع الأتباع، ت٢٦١هـ.

(٢) **سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي، أبو داود السجستاني**، من أوساط الآخذين عن تبع الأتباع، ت٢٧٥هـ.

(٣) **عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد، أبو زرعة الرازي**، من أوساط الآخذين عن تبع الأتباع، ت٢٦٤هـ.

(٤) **محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي، أبو حاتم الرازي**، من أوساط الآخذين عن تبع الأتباع، ت٢٧٧هـ.

(٥) **عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، المعروف بابن أبي حاتم الرَّازي**، ت٣٢٧هـ. نسبه الشافعية والحنابلة إلى أنفسهم، إلا أنه كان مِن أهل الحديث، وأهل الحديث جماعة واحدة قبل ظهور المذاهب.

(٦) **محمد بن مسلم بن عثمان بن عبد الله، أبو عبد الله الرازي، المعروف بابن واره**، من أوساط الآخذين عن تبع الأتباع، ت٢٧٠هـ.

أسلم الطوسي[١]، وعثمان بن سعيد الدارمي[٢]، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة الذي كان يُدعى إمام الأئمة، ولعمري كان إمام الأئمة في عصره ووقته[٣]، وأبي يعقوب إسحاق بن إسماعيل البستي.

٢٨٥- وَجَدِّي مِن قِبَلِ أبي، أبو سعيد، يحيى بن منصور الزاهد الهروي، وعدي بن حَمْدُوْيَهْ الصَّابُونِي، وَوَلَدَيه سَيْفَي السُّنَّة، أبي عبد الله الصابوني، وأبي عبد الرحمن الصابوني، وغيرِهم من أئمة السنة الذين كانوا مُتَمسكين بها، ناصرين لها داعين إليها مُوالين عليها.

٢٨٦- وهذه الجُمَلُ التي أثبتُّها في هذا الجزء كانت

---

(١) **محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد،** أبو الحسن الكندي، مولاهم، الطوسي، من كبار الآخذين عن تبع الأتباع، ت٢٤٢هـ.

(٢) **عثمان بن سعيد بن خالد الدارميّ**، أبو سعيد السجستاني، نزيل هراة، ت٢٨٠هـ.

(٣) **محمد بن إسحاق بن خزيمة** السلمي، أبو بكر النيسابوري، ت٣١١هـ.

معتقدَ جميعهم، لم يُخَالِف فيها بعضُهُم بعضًا، بل أجمعوا عليها كلها.

٢٨٧- واتفقوا مع ذلك على القولِ بِقَهرِ أهلِ البِدع، وإذلالِهِم وإخزائِهِم وابعادِهم واقصائِهم، والتباعُدِ منهم ومِن مُصاحبتهِم ومُعاشرتِهِم، والتقربِ إلى اللهِ -عز وجل- بِمُجَانبتِهِم ومُهاجَرَتِهِم.

[وصايا]

٢٨٨- قال الأستاذ الإمام رحمه الله[١]: وأنا بفضل الله - عز وجل- مُتَّبِعٌ لآثارهم مستضيءٌ بأنوارِهم، ناصحٌ لإخواني وأصحابي أن لا يزيغوا عن مَنَارِهم، ولا يتَّبِعُوا غيرَ أقوالِهِم، و لا يشتغلوا بهذه المُحدَثات من البدع التي اشتَهَرَت فيما بين

---

(١) أي الصابوني: والوصف بالأستاذ الإمام جاء من الكاتب، لا أنه هو مَن وصف نفسه.

المسلمين، وظهرت وانتشرت، ولو جرت واحدةٌ منها على لسان واحدٍ في عصر أولئك الأئمة لَهَجَروه، وبَدَّعُوه، ولَكَذَّبُوه وأصابوه بكل سُوءٍ ومَكروه.

٢٨٩- ولا يَغُرَّنَّ إخواني -حفظهم الله- كَثْرَة أهلِ البِدع، وَوُفورِ عددِهم، فإن ذلك من أماراتِ اقترابِ الساعة، إذ الرسول المُصطفى ﷺ قال: «إن من علامات الساعة واقترابها أن يقل العلم ويكثر الجهل»[١] والعلم هو السنة، والجهل هو البدعة.

٢٩٠- ومَن تمسَّك بسنة رسول الله ﷺ وعَمِل بها واستقام عليها ودعا إليها؛ كان أجره أوفرُ وأكثرُ مِن أجرِ مَن جَرى على هذه الجُملة في أوائل الإسلام والمِلة، إذ الرسول

---

[١] رواه البخاري بنحوه، فقد روى «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يَقِلَّ العِلْمُ، وَيَظْهَرَ الجَهْلُ» (٨١) وروى «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، وَيَكْثُرَ الجَهْلُ» (٥٢٣١)

المصطفى ﷺ قال(١): «له أجر خمسين» فقيل: «خمسين منهم؟» قال: «بل منكم»[٢] إنما قال ﷺ ذلك لمن يعمل بسنته عند فساد أمته.

٢٩١- [٣][عن] ابن شهاب الزهري يقول: «تعليم سنة

(١) بداية الحديث: «فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ القَبْضِ عَلَى الجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ»

[٢] رواه أبو داود (٤٣٤١) والترمذي (٣٠٥٨) وابن ماجه (٤٠١٤) والحاكم (٧٩١٢) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» وقال الذهبي «صحيح» ورواه ابن حبان في صحيحه (٣٨٥)

وفي القلب منه شيء، فقد انفرد به عتبة بن أبى حكيم وهو ليس بالقوي، وقال الترمذي عن الحديث «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»

[٣] وجدت في كتاب الشيخ الإمام جدي أبي عبد الله محمد بن عدي بن حَمدُوْيَهْ الصابوني رحمه الله: أنا أبو العباس الحسن بن سفيان النَّسَوي، أن العباس بن صبيح [لم أعرفه] حدثهم، ثنا عبد الجبار بن مظاهر [لم أجد له توثيقًا معتبرًا]، حدثني معمر بن راشد، سمعت ابن شهاب الزهري...

أفضل من عبادة مائتي سنة»

٢٩٢- [١] كان أبو معاوية الضرير يحدث هارون الرشيد فحدثه بحديث أبي هريرة: «احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى»

فقال عيسى بن جعفر: «كيف هذا وبين آدم وموسى ما بينهما؟» قال فوثب به هارون وقال: «يحدثك عن الرسول ﷺ وتعارضه بكيف؟» قال: فما زال يقول حتى سكت عنه.

٢٩٣- هكذا ينبغي للمرءِ أن يُعَظِّمَ أخبار رسول الله ﷺ، ويقابلَها بالقَبول والتسليم والتصديق، وينكرَ أشد الإنكار على من يَسلكَ فيها غيرَ هذا الطريقِ الذي سلكه هارونُ الرشيدُ -رحمه الله- مع من اعترضَ على الخَبَرِ الصحيح الذي سمعه

---

[١] أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشيباني، أنا أبو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي، سمعت محمد بن حاتم المظفري يقول: سمعت عمر بن محمد يقول: كان أبو معاوية الضرير يحدث هارون الرشيد فحدثه بحديث أبي هريرة...

بـ«كيف؟» على طريق الإنكار والاستبعاد له، ولم يتلقَّه بالقَبول كما يجب أن يتلقى جميع ما يَرِدُ من الرسول ﷺ.

٢٩٤- جعلنا الله سبحانه مِن الذين يستمعون القولَ فيتبعون أحسنَه، ويتمسكون في دنياهم مدة مَحْيَاهم بالكتاب والسنة، وجنبنا الأهواء المضلة والآراء المضمحلة، والأسواء المذلة، فضلا منه ومنة.

آخره

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه

وسلم.